حَوْلِيَّةُ سِمِنَارِ التَّارِيخِ الإِسْلَامِيِّ وَالْوَسِيط

٩

الجمعية المصرية للدراسات التاريخية
رئيس مجلس الإدارة
أ.د. أيمن فؤاد سيد

الهيئة المصرية العامة للكتاب
رئيس مجلس الإدارة
د. هيثم الحاج علي

حَوْلِيَّةُ سِمِنَارِ التَّارِيخِ الإِسْلَامِيِّ وَالْوَسِيط

مجلة سنوية محكمة تعنى بالتاريخ الإسلامي والوسيط
يصدرها سمنار التاريخ الإسلامي والوسيط
بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية

كل الحقوق محفوظة
للهيئة المصرية العامة للكتاب

الترقيم المطبوع
2735-3923

رقم الإيداع بدار الكتب
2013/18750

الترقيم الإلكتروني
2735-4725

موقع المجلة على بنك المعرفة:
hsew.journals.ekb.eg

٢٠٢١م

قطعة ٤ بلوك ٧ – المنطقة التاسعة – شارع د. رؤوف عباس- مدينة نصر – القاهرة
تليفون: ٠١١٢٧٣٨١٩١٢ – ٢٧٤٢٨٢٩١ – ٢٧٤٢٨٢٩٦ – فاكس ٢٤٧٢٨٢٩٨

Email: Seehist1945@yahoo.com

الهيئة المصرية العامة للكتاب

حَوْلِيَّةُ سِمِنَارِ
التَّاريخِ الإسلاميَّ والوسيط

مَجلة عِلميَّة مُحَكَّمة

تُصْدرها

الجمعية المصرية للدِّراسات التاريخية

المراسلات : الأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد

رئيس مجلس إدارة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية

eegyptian.historical2021@gmail.com

العدد التاسع

القاهرة

١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م

رئيس مجلس الإدارة أ.د. أيمن فؤاد سيد

هيئة التحرير

رئيس التحرير: أ.د. حسين سيد عبدالله مراد

مديـر التحرير: د. محمد فوزي رحيل

أ.د. صلاح الدين علي عاشور

أ.د. عبير زكـريا سليـمان

أ.د. نهلـة أنيس مصطفى

د. عبدالناصر إبراهيم عبدالحكم

الهيئة الاستشارية الدولية

أ.د. إبراهيم عبدالمنعم سلامة (مصر)

أ.د. اسحق تاوضروس عبيد (مصر)

أ.د. حاتم عبدالرحمن الطحاوي (مصر)

أ.د. عبدالقادر بوباية (الجزائر)

أ.د. عبدالله بن سعيد الغامدي(السعودية)

أ.د. عبدالهادي ناصر العجمي (الكويت)

أ.د. عفاف سيد صبرة (مصر)

أ.د. فتحي عبدالفتاح أبو سيف (مصر)

ا.د. قاسم حسن السامرائي (العراق)

ا.د. لطفي بن ميلاد (تونس)

أ.د. محمد أحمد بديوي (مصر)

أ.د. محمد عيسي الحريري (مصر)

أ.د. محمد الناصر صديقي (تونس)

Prof. Dr. Albrecht Fuess (Germany)

Prof. Dr. Sylvie Denoix (France)

Prof. Dr. Tetsuya Ohtoshi (Japan)

المحرر الفني أ. ياسر السيد عبدالعزيز

الآراء الواردة بهذه المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الجمعية أو السمنار أو الناشر

شروط النشر بالحولية

- ترحب الحولية بنشر البحوث العلمية المبتكرة في التاريخ الإسلامي والوسيط باللغتين العربية والإنجليزية.
- يفضل أن يكون البحث في حدود ٣٥ صفحة، بما في ذلك الحواشي اللازمة والملاحق وقائمة المصادر والمراجع.
- ترسل البحوث على موقع الحولية على بنك المعرفة ولن يلتفت إلى الأبحاث التي ترسل عن طريق آخر.
- يرفق الباحث مع البحث سيرة علمية مختصرة (CV)، وملخصًا للبحث باللغة العربية ولغة أجنبية في حدود (١٥٠) كلمة لكل منهما والكلمات المفتاحية.
- يقدم الباحث إقرارًا كتابيًّا بأن البحث لم يسبق نشره في أي مجلة علمية أو غيرها، وعدم الدفع به إلى النشر في جهات أخرى بعد موافقة الحولية على نشره.
- تقدم الخرائط والأشكال والرسوم البيانية بأصولها الصالحة للطباعة، وفي حال رغبة الباحث نشرها ملونة يلتزم بدفع تكاليفها.
- تتمتع الحولية بحق الملكية الفكرية للبحوث التي تنشرها، ويمكن للباحث إعادة نشر بحثه في جهة أخرى بعد مرور خمس سنوات على النشر بالحولية، وبموجب أذن كتابي من رئيس تحرير الحولية.

- لا تقبل الحولية البحوث التي سبق نشرها في أي مجلة علمية أو غيرها.
- توضع الهوامش مرتبة بطريقة متسلسلة في أسفل البحث.
- تخضع البحوث قبل النشر للتحكيم العلمي على نحو سري (معمي).
- يتم تقويم البحث وفقًا للعناصر التالية:
  - أن يكون البحث مبتكرًا، ومضمونه متكامل علميًّا.
  - وضوح المنهج، وملائمته لموضوع البحث.
  - رعاية الإخراج العلمي وتوزيع عناصر البحث.
  - سلامة اللغة ووضوح الصياغات والعبارات.
  - كفاءة المراجع وصحة التوثيق، وسلامة الهوامش، ودقة استخدام المصادر والمراجع.
- البحوث التي يقترح المحكمون إجراء تعديلات عليها تعاد إلى أصحابها لإجرائها، حتى وإن كانت طفيفة، وفي حال ما إذا رأت الحولية عدم نشر البحث، تخطر صاحبه بالاعتذار عن عدم النشر مع بيان الأسباب.

مُقَدِّمَة

يسعد أسرة تحرير حولية سمنار التاريخ الإسلامي والوسيط بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية، أن تقدم للمتخصصين فى الدراسات التاريخية وكافة القراء العدد التاسع من الحولية؛ والذي يصدر في جزئين، وقد شارك فى إعداده مجموعة من المؤرخين والباحثين على اختلاف أجيالهم من المتخصصين فى التاريخ الإسلامى والوسيط .

وكما تفتح الحولية صفحاتها لبحوث الأساتذة، فإنها تفتح صفحاتها أيضًا لشباب الباحثين المستوفين للشروط العلمية للنشر .

ويتضمن هذا العدد والذى يصدر فى مجلدين اثنى عشر بحثًا، عالجت موضوعات شتى فى التاريخ الإسلامى والوسيط منها خمسة أبحاث فى التاريخ الوسيط فى العصر البيزنطى.

وسبقه بحوث فى التاريخ الإسلامى؛ منها ثلاثة فى المشرق الإسلامى، ومثلها فى المغرب الإسلامى، والبحث السابع عالج موضوعًا مهمًّا فى التاريخ الإسلامى لأفريقيا جنوب الصحراء والتى تسمى السودان الغربي وتشمل غرب أفريقيا حاليًّا .

وتأمل هيئة تحرير الحولية بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية أن يحوز هذين المجلدين مع العدد التاسع على قبول المهتمين بالدراسات التاريخية . ونشكر كل الزملاء الذين شاركوا ببحوث جادة فى هذا العدد.

ونأمل أيضًا أن يوافينا الباحثون بأبحاثهم الجادة للنشر فى الأعداد القادمة للحولية حتى تستمر فى أداء رسالتها فى خدمة البحث العلمي والدراسات التاريخية.

واللهُ ثم الوطن العزيز من وراء القصد،،،

المشرف على السيمنار

ورئيس التحرير

أ.د. حسين سيد عبد الله مراد

مقرر السيمنار

ومدير التحرير

د. محمد فوزى رحيل

المحتويات

العدد التاسع - الجزء الأول

١- المقاومة الشعبية في القسطنطينية ضد الهون عـــام ٥٥٨- ٥٥٩م ١١-٧٢
أ.د. وديع فتحى عبد الله

٢- الوسيط الديني «الرهبان» بين حاجة المجتمع وتطلعات السلطة الإمبراطورية خلال العصر البيزنطي الباكر ..... ٧٣ - ١٥٦
د. مصطفى محمود محمد محمد

٣- الأميرة الكارولنجية دودا Dhuoda (٨٠٣-٨٤٤م.) دوقة سبتمانيا Septimania، من خلال مصنفها: "الكُتيب "*Liber Manualis* ..... ١٥٧ - ٢٠٠
د. عمر عبد المنعم إمام إبراهيم

٤- غارات النورمان على وادى نهر السين والسوم خلال حكم الملك شارل الأصلع (٨٥٦-٨٦٦م) ..... ٢٠١ - ٢٥٠
د. جمال فاروق الوكيل

٥- شيطان الإناث غيللو من منظور المعتقدات الشعبية في الإمبراطورية البيزنطية ..... ٢٥١ - ٢٩٨
د. محمد عبدالشافى محمد محمود المغربى

٦- المؤرخ محمد بن أحمد النسوي (ت: ٦٤٧هـ/١٢٤٩م) ورسالته: نفثة المصدور في فتور زمان الصدور وزمان صدور الفتور ..... ٢٩٩ - ٤١٢
د. وائل أحمد إبراهيم طوبار

٧- الأسرة فى السودان الغربى عصر مملكتى مالى وصنغى (٦٣٦- ١٠٠٠هـ/١٢٣٦- ١٥٩١م) ..... ٤١٣ - ٤٦٤
د. إبراهيم رجب محمود عبدالمجيد

المحتويات

العدد التاسع - الجزء الثاني

٨- المخزن في معيار الونشريسي ٤٦٥-٤٨٠

أ.د. ناريمان عبد الكريم أحمد

٩- **التعليم فى عصرى الرستميين والأغالبة «دراسة مقارنة» (١٦٠-٢٩٦هـ /٧٧٧-٩٠٨م)** ..... ٤٨١ - ٥٢٨

د. محمد على محمد عبدالرحمن

١٠- أسواق سجستان وحواضرها في العصر الصفاري (٢٥٣-٢٩٨هـ/ ٨٦٧-٩١٠م) ..... ٥٢٩ - ٦٢٤

د. محمد زين العابدين محمد مريكب

١١- **المقابر الإسلامية ومجتمع إفريقية (من ق٢هـ/٨م إلى ق٥هـ/١١م)** ..... ٦٢٥ - ٧٨٢

د. كريمة عبدالرؤوف محمد رحيم الدومى

١٢- **حرفة الخياطة في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م)** ..... ٧٨٣ - ٨٢٠

د. عبد الحميد جمال الفراني

حَوْلِيَّةُ سِمِنَارِ التَّارِيخِ الإِسْلَامِيَّ وَالْوَسِيط ٩ (٢٠٢١) جـ١، ٤١٣ – ٤٦٤

الأسرة فى السودان الغربى
عصر مملكتى مالى وصنغى
(٦٣٦- ١٠٠٠هـ/١٢٣٦- ١٥٩١م)

د. إبراهيم رجب محمود عبدالمجيد[١]

الملخص:

ترجع أهمية دراسة موضوع" **الأسرة في السودان الغربي عصر مملكتي مالي وصنغي(٦٣٦- ١٠٠٠هـ/١٢٣٦- ١٥٩١م)**"، في تأثر البناء الأسري في المجتمع الأفريقى الغربي وخصوصًا في مملكتي مالي وصنغى كثيرًا بتعاليم الإسلام ومبادئه بعد انتشار الإسلام هناك، ومن ثم حدث تغيير كبير على مستوى الأسرة في تلك البلدان بعد انتشار الإسلام في أفريقيا مقارنة بما كان عليه الحال قبل ذلك، وبالتالي أبرزت الدراسة بشكل تفصيلي جوانب تأثير الإسلام على حياة الأسر في مملكتي مالي وصنغي من خلال المخطوطات والمصادر الأصلية والمراجع الحديثة التي تناولت ذلك.

---

(١) دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية الآداب – جامعة الإسكندرية.

Abstract:

The importance of studying the topic "The Family in Western Sudan in the Era of the Kingdoms of Mali and Singhi (636-1000 AH/1236-1591AD)" is due to the influence of family structure in West African society, especially in the two kingdoms of Mali, and Singhi it was greatly influenced by the teachings and principles of Islam after the spread of Islam there, and then there was a change The study highlighted in detail the aspects of the influence of Islam on the lives of families in the kingdoms of Mali and Singhi through manuscripts, original sources and modern references that dealt with that.

مقدمة:

استهدفت الأديان السماوية ضبط معايير الحياة للإنسان والتي من خلالها يستطيع أن يعيش في ظروف معيشية واجتماعية صحيحة، (٢)، والانسان مدني بالطبع منذ نشأته الأسرية الأولى، وقد دعم ابن خلدون هذا القول وقام بضرب مثل على أهمية الحياة الاجتماعية للإنسان، حيث قال إن الإنسان عاجز عن الحصول على رغيف من الخبز بمفرده،(٣) وفى هذا الخصوص، فإن دراسة التقسيمات الطبقية في المجتمع وعلاقتها ببعضها البعض لا تتم إلا من خلال إبراز دور الأسرة باعتبارها النواة الأولى لتشكيل المجتمع.(٤)

---

(٢) البخارى: صحيح البخاري، دار ابن كثير، كتاب المظالم والغضب، حديث رقم٢٤٤٦، دمشق- سوريا، ٢٠٠٢م، ص٥٩١.

(٣) ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون وهى الجزء الأول من كتاب ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر، تحقيق/ خليل شحاذة، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت- لبنان،٢٠٠١م، ص٥٤، ٥٥.

(٤) عبد المنعم سلطان: الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي، دار الثقافة العلمية، الاسكندرية، ١٩٩٩م، ص٢.

وعلى هذا أيضًا فإن الأسرة هى مجموعة من الأشخاص ارتبطوا بروابط الزواج أو الدم أو التبني، مكونين الحياة الاجتماعية كل مع الأخر، ولكل من أفرادها دور اجتماعية خاصة به، ولهم ثقافة مشتركة ومميزة(٥).

ويكاد يكون من المسلم به أن الدراسة الاجتماعية الشاملة لأي مجتمع من المجتمعات لاتتم دون معرفة عناصره البنيوية الصغرى المكونة لهذا المجتمع، وتعتبر الأسرة هي أهم هذه العناصر البنيوية في المجتمع لما لها من طابعها المميز في عاداتها وتقاليدها ولدورها الأساسي في تكوين المجتمع باعتبارها نواته الأصيلة والفاعلة في فهم عادات وتقاليد المجتمع ككل.(٦)

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

لعل أهمية موضوع الأسرة فى السودان الغربى عصر مملكتى مالى وصنغى(٦٣٦- ١٠٠٠هـ/١٢٣٦- ١٥٩١م) ترجع بصفة أساسية إلى الاهتمام بالتاريخ السياسى لممالك السودان الغربى على حساب التاريخ الاجتماعى، ويعزو السبب فى ذلك لندرة المصادر التى تناولت التاريخ الإجتماعى بصفة عامة والأسرة بصفة خاصة فى مجتمع السودان الغربى.

ومن ثم فسوف تتناول هذه الدراسة الأسرة فى السودان الغربى عصر مملكتي مالي وصنغي لمحاولة الوقوف على سمات حياة الأسرة فى مملكتى مالى وصنغي وتتبع أثر الإسلام عليهما، وكان اختيار مملكتي مالي وصنغي تحديدًا لأن مملكة غانة التى سبقتهما كانت حديثة عهد بالإسلام،

(٥) بهاء الدين خليل تركية: علم الاجتماع العائلى، دار المسيرة، القاهرة، ٢٠٢١، ص٢٣.
(٦) هشام شرابي: مقدمات لدراسة المجتمع العربي، بيروت- لبنان،١٩٨٥م، ص٢٠.

حيث سماها البعض " المرحلة الجنينية " لإنتشار الإسلام، وبالتالي يصعب رصد الأثر الذى أحدثه الإسلام فيها، بينما كانت مملكة مالي تعد الإنطلاقة الحقيقية للإسلام في تلك البلاد، وتعد مالي مرحلة التمكين للإسلام في العقد الثالث من القرن السابع الهجري، ويمكن من خلالها رصد أوضاع الأسرة بإعتبارها النوة الصغرى للمجتمع فى بلاد السودان الغربى، أما بالنسبة لمملكة صنغى فقد شهدت انتشارًا واسعًا للإسلام وبرزت خلال تلك الفترة آثار الإسلام على واقع الأسرة متمثلًا في مناسباتها واحتفالاتها ورسومها فى المأكل والمشرب والملبس والزينة.

تمهيد:

يطلق مصطلح السودان الغربي الذي أطلقه الجغرافيون والرحالة المسلمون على المنطقة التي تقع جنوب الصحراء الكبرى والممتدة بين المحيط الأطلنطي غربًا وبحيرة كوري (بحيرة تشاد) شرقًا كما تقع شمال خط الاستواء وجنوب الصحراء الكبرى بين خطي عرض ١١ْ و ١٧ْ شمالًا، وتمثل هذه المنطقة الظهير المتاخم لبلاد المغرب وتفصل بينهما الصحراء الكبرى، وهي منطقة شبه استوائية مرتفعة الحرارة تكثر بها الأمطار، ويجري بها نهري السنغال والنيجر، وتبلغ هذه المنطقة في مساحتها نحو سبعة ملايين كيلو متر مربع. (٧).

(٧) ابن رسته: الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩٢م، ص٩٩؛ العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق/ محمد عبدالقادر خريسات وآخرون، مركز زايد للترث والتاريخ، أبوظبي- الامارات العربية المتحدة، ٢٠٠١م، ص٢٧؛ ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، تحقيق/ إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ١٩٧٠م، ص ١١٢، ١١٤؛ حسن أحمد محمود: الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨م، ص١٣٧؛ الشيخ الأمين عوض الله وآخرون: تجارة القوافل ودورها الحضاري، الطبعة الأولى، مؤسسة الخليج للطباعة، الكويت، ١٩٨٤م، ص٦٩؛ نور الدين شعبانى: محاضرات فى ممالك السودان الغربى، الجزائر(د. ت)، ص٤.

ويضم السودان الغربى: التكرور[٨]، مملكة غانة[٩]، ومملكة مالى[١٠]، ومملكة صنغى[١١]، وعلى ذلك يطلق اسم السودان الغربي على جميع الأقاليم الواقعة جنوب الصحراء الكبرى التي انتشر فيها الإسلام، بيد أنه لم ترد في كتابات ابن بطوطة(ت٧٧٩هـ/١٣٧٨م) وابن خلدون (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م)، بل وحتى في كتابات المؤرخين والجغرافيين والرحالة المسلمين الذين سبقوهما بالاهتمام بهذه المنطقة مسمى بلاد السودان الغربي، ولاعند هؤلاء الذين جاءوا بعدهما في القرون الخمسة التالية، لأن هذه العبارة لم تظهر إلا في القرن التاسع عشر الميلادي عندما تم اكتشاف منابع نهري النيل والنيجر، وعرف حينئذ أنهما نهران منفصلان عن بعضهما كل الانفصال وليسا نهرًا واحدًا كما كان يعتقد من قبل، وقد أطلق الأوروبيون اسم « السودان الغربي» على منطقة نهري السنغال والنيجر.[١٢]

---

(٨) كلمة تكرور ليست الاسم الأصلى للملكة، ولكن أطلق عليها البربر هذا الإسم، ,وعرف عند الفرنسيين باسم" توكولور". القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، الجزء الخامس، المطبعة الأميرية، القاهرة،١٩١٥م، ص٢٨٦؛
Delafosse, Maurice Haut Sénégal-Niger:édition:Emil la rose librairie, Paris 1912, P.5.

(٩) ابن حوقل: صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت- لبنان،١٩٩٢م، ص٦٤، ٦٥؛ الإدريسى: نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، المجلد الأول، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (د. ت)، ص١٠٨؛ عبد القادر زبادية: مملكة سنغاى فى عهد الأسيقين، الجزائر، (د. ت)، ص١٥.

(١٠) يحى بوعزيز: تاريخ أفريقيا الشمالية من مطلع ق١٦ إلى ق٢٠، الجزائر،١٩٩٦م، ص٢٨.

(١١) محمود كعت التنبكتى: تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الأمور وتفريق أنساب العبيد من الأحرار، تحقيق/ آدم بومبا، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان،٢٠١٤م، ص٩١.

(١٢) أحمد صديقى: السودان، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة / أحمد الشنتناوي، القاهرة،١٩٧٣م، ج١٢، ص ٣٣٧-٣٣٨.

وتعد كل من مملكتي مالي وصنغي من أقسام بلاد السودان الغربي، وهما من ضمن أقسام بلاد السودان الكبرى، تلك البلاد التي سماها الجغرافيون العرب المسلمين ببلاد السودان نسبة لسواد لون سكانها وبشرتهم، ويحد بلاد السودان الكبرى من الشمال الصحراء الكبرى ومن الجنوب الغابات الاستوائية، ومن الشرق البحر الأحمر، ومن الغرب المحيط الأطلسي، وقد قسمت المنطقة إلى سودان شرقي وأوسط وغربي.(١٣)

وبدأت مملكة مالي تظهر كقوة كبرى فى منطقة السودان الغربى منذ بدايات القرن السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي حين توسعت وسيطرت على أملاك مملكة غانة، واخضعت الصنغى أيضًا لسيطرتها واستمرت فى الوجود حتى القرن التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميلادى.(١٤)

وتعد قبائل الماندينجو(الماندينغ) (١٥) في مالي من أكثر القبائل تحمسًا للإسلام، وقد تميزت عن غيرها من خلال الدور الكبير الذي نهضت به من أجل توحيد الممالك الافريقية داخل مملكة كبرى، حتى تمكن

(١٣) عثمان بناني: السودان الغربى عند ابن بطوطة وابن خلدون، مقال بمجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، المملكة المغربية، العدد ٢٦٩، أبريل١٩٨٨م، ص٥- ١٠.

(١٤) البكرى: المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، باريس،١٩٦٥م، ص١٧٨؛ القلقشندي: المصدر السابق، ج٥، ص٢٨٢، ٢٨٣؛ بشار أكرم جميل الملاح: الجيش على عهد إمبراطورية مالي الإسلامية، المجلد الأول، العدد الثاني، المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية، الجزائر،٢٠١٩م، ص٢٤٣؛ أحمد الشكرى: الإسلام والمجتمع السوداني، المجمع الثقافي، أبوظبي- الإمارت العربية المتحدة،١٩٩٩م، ص٢٤٠.

(١٥) الماندينجو: هم من أرقى أجناس أفريقيا، وأكثرهم ذكاءً، وأجدرهم بالاحترام والتقدير، وكانوا أكثر الفئات السكانية في أفريقيا تحمسًا للإسلام. الهادي المبروك الدالي: مملكة مالي الإسلامية وعلاقاتها مع المغرب وليبيا، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت- لبنان،٢٠٠١م، ص٢٤.

زعمائها من إقامة مملكة إسلامية عرفت بمالي، ويقال أن كلمة ملى هى تحريف لكلمة ماندنجو، ومعناها المتحدثين بلغة الماندى المحلية، حيث أطلق الفولانيون عليهم اسم مالي، وقد ورد شيء من الاختلاف في كلمة مالي فقد أطلق عليها اسم ملل أو ملي، أما البربر فهي عندهم مل أو مليت، بينما نجد أن المؤرخين العرب اطلقوا عليهم اسم مليل، وبالنسبة نجد أن قبائل الهوسا اطلقت عليهم اسم أو لقب الونجاره (١٦) وفي الواقع أن هذه الأسماء أو المسميات الخاصة بمالى ظهرت نتيجة لاختلاف اللهجات والألسن، وهي كلها أسماء لكيان سياسي قائم تتمثل بمملكة واحدة هي في النهاية مملكة مالي التي استمرت حتى سقوطها (١٧).

ومن أشهر حكام مملكة مالى منسا موسى(٧١٢-٧٣٨هـ/ ١٣١٢-١٣٣٧م) (١٨)، حيث تميز عصره بالازدهار لما امتلكته مالى من

---

(١٦)أحمد سيد حسين درويش: دور المرأة السياسى والحضارى فى دولتى مالى وصنغى، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الأفريقية- جامعة القاهرة،٢٠٠٧م، ص ١٧.

(١٧) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٢٨٢، ٢٨٣؛ بشار أكرم جميل الملاح: الجيش على عهد امبراطورية مالي الإسلامية، ص٢٤٣.

(١٨) منسا موسى: هو موسى بن أبي بكر بن سالم التكروري ويلقب بالأشرف، وقيل بشرف الدين، أما كلمة منسى فمعناها في لغتهم الملك أو السلطان، ولم يكن منسى موسى عند قبائل الماندیك ملكًا يحكم الناس والأرض فحسب، وإنما كان من أولياء الله وهي مكانة دينية رفيعة دخلت إلى قلوب شعوب وقبائل الماندينك الذين كانوا يؤمنون بأن الله قد ألهم موسى القدرة على حكم أكبر إمبراطورية إسلامية سوداء في فترة العصور الوسطى، وامتد حكمه من سنة (٧١٢-٧٣٨هـ/ ١٣١٢-١٣٣٧م)، وصفه ابن خلدون بأنه كان رجلًا صالحًا وملكًا عظيمًا له في العدل أخبار تؤثر عنه، كما ذكره عبد الرحمن السعيدي بأنه صالح عادل لم يكن فيهم مثله في =

وفرة الذهب والاتجار فيه خلال تلك الفترة، مما عاد بأطيب الأثر على الصلات الخارجية لمملكة مالى فى الشرق والغرب، وبالتالى احتلت مملكة مالى انذاك مكانة كبيرة وعظيمة بماتحويه من مساجد وتوافد التجار المسلمين عليها، وأضحت قبلة للتجارة فى العالم الاسلامى وقتذاك [١٩]، وبعد وفاة هذا السلطان دخلت مالى فى طور جديد شهدت خلاله الضعف والوهن، اذ تفرقت أراضيها بين ممالك جديدة نشأت حينئذ، وأبرزها مملكة صنغى.[٢٠]

أما مملكة صنغى، فقد أسسها شعب صنغى Songhai، الذى ينسب إلى قبيلة زنجية عرفت بهذا الاسم، وكان لها دور بارز في تاريخ بلاد السودان الغربي، وقامت إمارة صنغى الأولى في إقليم داندى[٢١]، الذى

= الصلاح والعدل، وقد كانت رحلة حج منسى موسى من أشهر الرحلات التي قام بها في عهد مملكة مالي، وقد كانت في سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٣م. ابن خلدون: العبر،ج٦، ص٢٠٠؛ السعيدي: تاريخ السودان، فرنسا،١٩٨١م، ص٧؛ زليخة عبدالرحمن، أسماء عبدالهادي: مملكة مالي على عهد منسى موسى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية- جامعة ادار، الجزائر، ٢٠٢٠م، ص٢٨.

(١٩) أحمد بلعراف التكنى: إزالة الريب والشك والتفريط فى ذكر المؤلفين من أهل التكرور والصحراء وأهل شنقيط، تحقيق/ الهادى المبروك الدالى، طرابلس- ليبيا،٢٠٠٠م، ص٤؛

Daniel Chu and Elliott, Skinner,AGlorious Age in Africa, The story of three great Africa Empires, New york,1965,p.51.

(٢٠) عبد القادر زبادية: مملكة سنغاى فى عهد الأسيقين، ص٢٤، ٢٥.

(٢١) إقليم دندي: حيث يقع جنوب شرق النيجر، ويحتوى على العاصمة التاريخية لمملكة صنغي، وهي كوكو، وكذلك العاصمة السياسية وهي مدينة جاو، وكان هذا الإقليم نقطة تجمع وتمركز لقبائل صنغي عامة. أنظر: السعيدي: تاريخ السودان، ص٣٣، إبراهيم طرخان: دراسات في تاريخ أفريقية الإسلامية قبل عهد الاستعمار إمبراطورية صنغي الإسلامية، مجلة كلية الآداب، العدد الثامن، جامعة الرياض- السعودية،١٩٨١م، ص٧.

يقع على نهر النيجر، حيث يعد هذا الإقليم الموطن الأصلي لهذا الشعب، واستقبلت صنغى هجرات بربرية صنهاجية من بربر لمطة والطوارق(٢٢) الذين اندمجوا مع السكان المحليين، بالإضافة إلى استقبالهم لهجرات زنجية من قبائل الماندينجو والفولانى، وهناك من يرى أن أول مملكة منظمة ظهرت في صنغى في القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، واتخذت من مدينة كوكيا(٢٣) عاصمة لها، وكان أول من أسلم من حكامها" زاكسى" za kossoi في عام ٤٠٠هـ/١٠٠٩م، وأطلق عليه في لغة الصنغى" مسلم دام" أي أسلم طوعًا بلا إكراه، وعمل على نشر الإسلام بين الوثنيين بالمملكة، وقد أشرفت هذه المملكة على تجارة القوافل الصحراوية، وتعاقب على حكمها الكثير من الحكام من أشهرهم سنى على(ت٨٩٨هـ/١٤٩٣م)(٢٤) الذى اتسعت فى عهده امبراطورية

---

(٢٢) الطوارق: هم "مسوفة ينتسبون إلى قبيلة صنهاجة ونسبهم يرفع إلى حمير من بلاد اليمن"، وهم على دين الإسلام، وإتباع السنة الشريفة. أنظر: السعيدي: المصدر السابق، ص٢٥؛ أحمد مختار العبادي: تاريخ المغرب والأندلس، بيروت- لبنان، ١٩٧٩م، ص١٦.

(٢٣) كوكيا: تقع كوكيا في جزيرة بنتيا في النيجر على بعد ٦٠ ميلًا جنوب مدينة جاو، وهي مدينة قديمة وترتفع على ضفاف نهر النيجر في بلاد صنغي، وهذه المدينة موجودة منذ عهد فرعون مصر(فرعون موسى) ويقال أنه أتى منها فرعون بالسحرة وذلك في جداله مع سيدنا موسى عليه السلام. السعيدي، المصدر السابق، ص٤؛ أحمد بابير الأرواني: جواهر الحسان في أخبار السودان، مخطوطة بمعهد البحوث في العلوم الإنسانية، نيامى- النيجر، رقم١٠٦، ورقة ٢ب.

(٢٤) سني علي: سني علي أو شي عال هو السلطان التاسع عشر من سلسلة سلاطين أسرة سني، وهو ابن السلطان سني سلمن دام، وعلى الرغم من قبح سيرة سني علي، وكذلك ظلمه وفجوره، فلا غرو بأنه يعتبر المؤسس الحقيقي لإمبراطورية صنغي، فقد قام بالتوسعات وذاع صيته وصيت إمبراطوريته في بلاد السودان، وكان محاربًا شجاعًا، وكان عهد عهد حملات عسكرية حيث جعل الخدمة العسكرية إلزامية، وقد لقب =

صنغى اتساعا كبيرا، ثم جاء من بعده ملوك الأساكى، الذين حكموا صنغى لمدة قرن(٨٩٨-١٠٠٠ه/١٤٩٢-١٥٩١م)، وكان من أشهرهم أسكيا محمد الأول (٨٩٩-٩٣٥ه/١٤٩٣-١٥٢٩م)(٢٥)، ثم تولى من بعده الكثير من أفراد أسرته ولم يلبث أن دخلوا فى صراع ونزاع على العرش حتى مجيء الغزو السعدي الذى قضى نهائيًا على حكم هذه الأسرة ومملكة صنغى معًا(٢٦).

ومن أشهر مدن مملكة صنغى: جاو(٢٧) وهي عاصمة سلطنة صنغي(٢٨)منذ عام ١٠٠٩/٤٠٠ه م بعد نقل العاصمة عن مدينة كوكيا

= بلقب"دالي" أي القائد المنصور. أنظر. محمود كعت: تاريخ الفتاش، ص٤٣؛ السعيدي: تاريخ السودان، ص٦٢؛ إبراهيم طرخان: دراسات في تاريخ أفريقية الإسلامية ، ص١٧.

(٢٥) أسكيا محمد الأول: هو أبي عبدالله أسكيا محمد بن أبي بكر الطورى أو السنكلي، أخذ السلطة غصبًا من يد أبى بكر داعو بن سنى عام ٨٩٩ه/ ١٤٩٣م وخلال فترة حكمه استطاع ضم عدد كبير من القبائل والمدن بالسودان الغربى، وظل بالحكم إلى أن قام ابنه موسى بعزله عام ٩٣٥ه/ ١٥٢٩م. السعيدى: المصدر السابق، ص ٧١- ٨١.

(٢٦) السعيدى: المصدر السابق، ص٣- ٨؛ حسين سيد عبدالله مراد: مملكة صنغاى، مجلة قراءآت، العدد الثالث عشر، يوليو ٢٠١٣م، ص١٣- ١٩؛ إبراهيم طرخان: الإسلام واللغة العربية فى السودان الأوسط والغربى، مجلة جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، العدد الثانى،١٩٦٩م، ص ١٩.

(٢٧) جاو: هي العاصمة الأولى لمملكة صنغي، وذلك منذ القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، وقد جاءت نشأتها قبل نشأة مدينة تنبكت، حيث قال عنها البكري"... وأهلها مسلمون ويحيط بها المشركون....."، وكانت تعرف بعدة مسميات مثل كوكو وكاغ وجاغ، وهي تقع حاليًا بجمهورية مالي على الضفة اليسرى لنهر النيجر على بعد ٤٤٠ كلم من مدينة تنبكت. أنظر. اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، مطبعة ليدن، ١٨٨٣م، ص١٩٣،١٩٤؛ البكري: المغرب، ص١٩٩؛ عبدالقادر زبادية: مملكة سنغاي في عهد الأسقين، ص٢٥.

(٢٨) ديفدسون باسيل: أفريقيا القديمة تكتشف من جديد، ترجمة/ نبيل بدر وسعد زغلول، الدار القومية، القاهرة،١٩٧٢م، ص٥٩.

الواقعة إلى الجنوب منها[٢٩]، وضمت جاو عناصر سكانية عديدة منها قبائل الصنغى، والتى كان موطنها الأصلى يتركز فى المناطق الواقعة على الجزء الشرقى شاطىء نهر النيجر، وأنقسمت إلى قبائل السوركو التى اشتغلت بحرفة الصيد، بالاضافة إلى قبائل جبيبى التي اشتغلت بحرفة الزراعة، بالإضافة إلى قبائل لمطة والطوارق والعناصر السودانية من السكان الأصليين [٣٠]، وجنى[٣١] التى تأسست في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادى، واشتهرت بتجارتي الملح والذهب[٣٢].

المبحث الأول:

تكوين الأسرة

تعد الأسرة من منظور الشرع الإسلامي ضرورة اجتماعية وثقافية أخلاقية وحياتية، فالفطرة تقتضي علي الإنسان أن يعيش حياته الاجتماعية في أسرة متحابة ومتعاونة، وتعد الأسرة اللبنة الأولى والأساسية لتواجد المجمعات، لذلك جاء تشريع الإسلام بالزواج نقطة البدء في تكوين الأسرة، وتبدأ الأسرة في التكوين، من خلال الخطبة التي يتبعها الزواج.

---

(٢٩) زمان عبيد وناس: الحياة الاجتماعية والثقافية فى مدينة جاو، مج٣، العدد الرابع، مجلة جامعة كربلاء العلمية-العراق،٢٠٠٦م، ص١٠١.

(٣٠) نفس المرجع، ص١٠١- ١٠٤.

(٣١) جني: مدينة عظيمة مباركة ذات سعة، جعل الله في أرضها خلقًا وجبلة، وطبيعة أهلها التراحم والتعاطف والمواساة، وهي سوق عظيم من أسواق المسلمين، وفيها يلتقي التجار من مختلف الأقطار والجهات، وهي جزيرة في الدلتا الوسطى لنهر النيجر، وتقع حاليًا في مملكة مالي إلى الجنوب من مدينة تنبكت. أنظر. الحسن الوزان: وصف أفريقية، الجزء الثاني، تحقيق/ محمد حجى، محمد الخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ١٩٨٣م،،ص١٦٣،١٦٤؛ السعيدي تاريخ السودان، ص١١؛ سينسكي مودي سيسوكو: الصنغي من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر، تاريخ أفريقيا العام، مج٤، اليونسكو، باريس- فرنسا، ١٩٨٨م، ص٢١٧،٢١٨.

(٣٢) المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مطبعة الاستقامة، القاهرة ١٩٥٩م، ص٤٧.

١- مراسم الخطبة والزواج:

يعتبر الزواج هو أساس تكوين الأسرة، باعتباره من أهم النظم الاجتماعية وأخطرها لما له من تأثير واضح فى المجتمع، وتختلف طبقًا لذلك نظم الزواج فى المجتمعات الانسانية، حيث تتحدد العلاقة بين الرجل والمرأة وفق النظام الاجتماعى السائد فى كل مجتمع.(٣٣)

وقد كانت التقاليد الوثنية فى افريقيا جنوب الصحراء توسع من دائرة الأشخاص الذين يحرم الزواج منهن، إذ لا تكتفي تلك التقاليد بتحريم الزواج بين الأصول والفروع الذين هم على درجة قرابة قريبة بل يمتد التحريم حتى يشمل العشيرة التي تنتمي إليها الأم، وفي هذه الحالة لا يجوز للرجل أن يتزوج من إمرأة تنتمي إلى عشيرة أمه(٣٤).

ولما جاء الإسلام حدد الأمر، فالمحرمات في الإسلام بسبب قرابة النسب جاءت في سياق الآية الكريمة، بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾.(٣٥)

---

(33) Lewis,R:primitive Society,Routledge&Keganpaul,London 1944, P.105.

(٣٤) محمود سلام زناتى: الإسلام والتقاليد القبلية في أفريقيا، بيروت- لبنان ١٩٦٩م، ص١٨٥.

(٣٥) القرآن الكريم: سورة النساء، أية ٢٣.

ولاشك أن البناء الأسرى فى المجتمع الأفريقى تأثر كثيرًا بتعاليم الإسلام ومبادئه، ومن ثم حدث تغيير كبير فى مراسم وطقوس الزواج فى تلك البلدان بعد إنتشار الإسلام فى أفريفيا مقارنة بما كان عليه الحال قبل ذلك.(٣٦)

وكانت مراسم الخطوبة والزواج فى مملكتى مالى وصنغى عامة تبدأ بعقد القرآن متمثلًا فى الخطبة وعقد القران واعلان القبول، ثم قراءة الفاتحة واعلان القبول، ثم كتابة العقد باحضار الشهود لتوثيقه لتبدأ احتفالات الزواج ممثلة فى ليلة الحناء والتى كانت من العادات التى انتقلت اليهم من بلاد الغرب، لينتهى الأمر باقامة حفل الزفاف ومد الوليمة.(٣٧)

بيد أننا لانكاد نجد عند ابن بطوطة فى رحلته شيئا يذكر عن العادات والتقاليد الخاصة بالخطوبة والزواج فى مجتمع مملكة مالى، أثناء زيارته لها في عهد منسا سليمان(٧٤١-٧٦١هـ/١٣٤١-١٣٦٠م)(٣٨)، وربما كان ذلك راجعًا إلى أنه لم يتصادف إقامة حفل للخطوبة أو الزواج فى تلك البلاد التى مر بها ابن بطوطة فى رحلته، ومن المرجح أنه شاهدها ولم يتكلم عنها للتشابه بينها وبين عادات الزواج في بلاد المغرب الإسلامي.

بينما أوضح الحسن الوزان ضربًا من بعض عادات وتقاليد هذا

---

(٣٦) شوقى عطاالله الجمل: دور العرب الحضارى فى أفريقيا، مقال ضمن ندوة العرب فى أفريقيا الجذور التاريخية للواقع المعاصر، تحرير/ رؤوف عباس أحمد، كلية الاداب- جامعة القاهرة،١٩٨٧م، ص ١٥٩.

(٣٧) زمان عبيد وناس: الحياة الاجتماعية، ص١١٠؛

Trimingham,j.s:The influence of Islam upon Africa (London, 1968), p.72-73

(٣٨) ابن بطوطة: تحفة النظار فى عجائب الأمصار وغرائب الأسفار، القاهرة، ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٥م، ح٢، ص٢٣٢- ٢٥٠.

المجتمع فيما يتعلق بالخطوبة، فنراه عند حديثه عن عادات العرب القاطنين بصحراء السودان الغربى يوضح أنه كان من عادة النساء عندهم قبل الزفاف إلى أزواجهن أن يعمدن إلى تخضيب وجوهن وصدورهن وأذرعهن وأيديهن إلى رؤوس الأصابع بالحناء لأن ذلك كان مستحسنًا لديهن، وقد اتخذ العرب المستعجمة هذه العادة عندما انتقلوا للسكن فى هذه البلاد الأفريقية، حيث لم تكن معروفة لديهم من قبل، ولكن مع ذلك لم يتبع أهل الحضر وأشراف البلاد هذه العادة، حيث ظلت نساؤهم محتفظات بالبياض الطبيعى، واستخدمن فى زينة الخطوبة والزواج فى بعض الاحيان عتن لوز العصفة والزعفران لرسم الزينة المستديرة فى خدودهن وشكلًا مثلثا بين الحاجبين، وشكل ورقة الزيتون على الذقن، وكان النساء يستحسنونها ويعتبروها عادة أنيقة لأنها تزيد من جمالهن، إلا أن هذه الزينة كانت لا تبقى على أجسامهن اكثر من يوم أو يومين لأنهن لم يكن يستطعن أن يخرجن لمقابلة أقاربهن بهذه الهيئة.(٣٩)

ومماهو جدير بالذكر أن بعض الأسر التي هاجرت إلى تنبكت مثل أسرة أقيت، والتي كان موطنها الأصلى بلدة ماسنة(٤٠) ثم هاجرت إلى

---

(٣٩) الحسن الوزان: وصف أفريقية، ج١، ص٦٤، ٦٥.

(٤٠) ماسنة: أصل سلاطينها من كم وهو اسم موضع في أرض قياك ويسمى أيضًا بـ" تغ وترمس"، فكان فيه سلطان يقال له (جاجي بن سادي) وله شقيقان مغن و يك، فمات يك عن زوجته فأراد السلطان جاجي الزواج منها فرفضت لأنها تريد الزواج من أخيه مغن، والأخير لا يقدر على شئ خوفًا من أخيه السلطان، إلا أن البعض أوقع بين الأخوين عن طريق الوشاية عند السلطان، وقد ارتحل مغن وفرسانه حتى وصلوا إلى ريوة تسمى ماسنة، وهي في أرض باغن فاري فوجدوا فيه الصنهاجيين، وهي مسكنهم فسكنوا معهم في تلك الربوة. أنظر: السعيدي: تاريخ السودان، ص١٨٤، ١٨٥.

بلدة بير[٤١] ومنها إلى تنبكت، حيث أن سبب مهاجرتهم هو عدم رغبته فى التزواج من عشائر الفلانيين الذين كانوا يجاورونه فى المسكن فى ماسنة قبل هجرتهم منها، حيث لم يشأ أن يتزواج أبنائهم منهم، ومن ثم قرروا الهجرة إلى بلاد السودان الغربى حتى استقر بهم الحال فى تنبكت.[٤٢]

وفى مملكة مالى احتفل الناس بالزواج احتفالًا صاخبًا، وكانت احتفالاتهم تمتاز باستمرارها فترة طويلة بالعناء والرقص مصاحبًا لقرع الطبول[٤٣]، وفى مدينة تنبكت أشار ابن الوزان إلى حشمة النساء اللآتى يتلثمن فى هذه المناطق ومحتجبات، باستثناء الجوارى فى تنبكت[٤٤] اللآتى

---

(٤١) بير: وهي تحمل اسم اخر (ولاتة) معناها (الأرض المرتفعة)، وهو اسم قبيلة مستخدم حتي الآن في شرق السنغال الحالية. الحسن الوزان: وصف إفريقيا،ج١، ص١٦١؛ حسين مؤنس: ابن بطوطه ورحلاته، دارالمعارف، القاهرة،١٩٨٠م، ص٢٢٦؛ عبدالله سالم محمد بازينة: انتشار الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء، الطبعة الأولي، دار الكتب الوطنية، بنغازي- ليبيا،٢٠١٠م. ص١٤٧.

(٤٢) أبوبكر اسماعيل محمد ميقا: أشهر علماء تمبكت وجنى وغاو وأثرهم فى ازدهار الحياة العلمية والثقافية فى مدن السودان الغربى فى القرون الثامن والتاسع والعاشر الهجرية، مجلة الإمام محمد بن سعود الاسلامية، العدد الحادى عشر، محرم ١٤١٥ه/١٩٩٥م، ص٢١٥.

(٤٣) جعفر خلف الله محمد شبو: الحياة الاجتماعية والثقافية والعلمية فى دولة مالى الإسلامية فى العصور الوسطى بين ٥- ٨ه/١٢- ١٥م، رسالة دكتوراة، كلية الآداب- جامعة أم درمان الإسلامية- السودان،٢٠٠٨م، ص ١ ، ٩.

Niane, Djebil:TamsirLe Soudan Occidental au Temps des Grands Empires, XIe-XVIe
siecles. Paris. Presence Africaine, 1975. p.17.

(٤٤) تنبكت: أسس تنبكت الطوارق حوالي عام ٤٩٤هـ/١١٠٠م، واستقروا بها، فهي تقع في نهاية الإنحناء الغربي من نهر النيجر، وكان لموقعها المتميز دور في إذدهارها كمركز تجاري مهم وذلك لمرور الحركة التجارية بها طوال العام، وذلك بسبب ارتفاع أرضها وعدم اجتياح فيضان نهر النيجر لها، وقيل أن كلمة تنبكت تعني"السيدة العجوز"، وقد ذكرها السعيدي بقوله"... ما دنستها عبادة الأوثان، ولا سجد على أديمها قط اغير الرحمن...". أنظر: السعيدي: تاريخ السودان، ص٢٠،٢١؛ عبدالحميد الهرامة: تنبكتو نافذة على التاريخ والتراث الإسلامي، مجلة الدعوة الإسلامية، العدد الرابع، طرابلس،١٩٨٧م، ص٢٢٨.

يبيعن الطعام، وكانت مسألة زواج النساء فى تنبكت من الأجانب المقيمين فى مملكة صنغى أمرًا عاديًا، فقد زوج ملك تنبكت بنتيه لتاجرين من الأجانب المقيمين بالبلاد،(٤٥) وبصفة عامة كان الطابع الاسلامى يغلب على مراسم الزواج فى تنبكت.(٤٦)

أما فى مملكة صنغى فقد كان هناك بعض الأعراف الاجتماعية التي سار عليها الناس في أمور الخطوبة والزواج، ففي مملكة صنغى كان والد الفتاة مجبرًا على تقديم تجهيزات واحتياجات بناته، فقد طلب(الفع كعت)(٤٧) من أسكيا داوود(٤٨) (٩٥٦-٩٩٠هـ / ١٥٤٩-١٥٨٢م) عندما أراد تزويج بناته الأربع أربع زرابي وأربع إماء وأربع كلات وبقية جهازهن(٤٩).

وقد كان للأفارقة في مملكة صنغي عادة اعتبرها الحسن الوزان من عاداتهم المستحسنة أن الشاب إذا تعلق بفتاة لا يستطيع أن يتحدث عن الحب أو الفتاة التى يهواها فى وجود أبيه أو عمه، ومرد ذلك لتحريهم الحشمة والأمانة فى حديثهم واحترام صغيرهم لكبيرهم في أية مناسبة،(٥٠)

---

(٤٥) الحسن الوزان: وصف أفريقيا، ج١، ص١٦١- ١٦٦.

(٤٦) موسى بن أحمد السعدي: زهور البساتين، مخطوطة بمكتبة الهادى المبروك الدالى، ورقة ٢٥٢.

(٤٧)الفع كعت: هو أحد علماء السودان الغربي لاسيما في عهد دولة الصنغاي وهو جد الحاج محمود كعت مؤلف كتاب التاريخ الفتاش. محمود كعت: تاريخ الفتاش، ص٢٦.

(٤٨) أسكيا داوود: وتعني كلمة أسكيا السلطان، وهو سلطان دولة الصنغاي في السودان الغربي حكم البلاد للفترة من (٩٥٦هـ- ٩٩٠هـ/-١٥٤٩- ١٥٨٢م)، وكانت له اليد الطولى في مجال العمران وتشجيع الثقافة. محمود كعت: المصدر السابق، ص٢٠٤،٢٠٣.

(٤٩) محمود كعت: تاريخ الفتاش ، ص٢٦.

(٥٠) الحسن الوزان: وصف أفريقيا ، ج١، ص٨٦.

وذلك من منطلق تأكيد الإسلام على ضرورة عدم الاختلاط بين الرجل والمرأة الأجنبية، حيث حدد خطوطًا حمراء لا يمكن تجاوزها، كما حدد طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة في فترة خطوبتهما. (٥١)

وشهد حفل الزفاف فى مملكة صنغى إقامة حفلات الرقص على أنغام طبول التم تام، وهى الموسيقى الشعبية الافريقية، وكان الاحتفال يدوم نحو أسبوع او اكثر، وقد تستمر النسوة فى احتفالاتهن أكثر من ذلك، حيث كن يحملن قطعة القماش الملوثة بالدماء والتى تثبت شرف عائلة الفتاة ويتجولن فى الأحياء بالزغاريد. (٥٢)

كما كانت تختلف مراسم الخطبة من منطفة لأخرى داخل مملكة صنغى، ففى مدينة جنى كانت تتم مراسم الزواج بأن يخطب الرجل الفتاة من وليها أو من ينوب عنها، ثم يقدم العريس لعروسه صداقًا يختلف من شخص لاخر طبقا لمقدرته، وقد يقدم المهر فى هيئة ذبيحة أو أصناف من الحلى والاطعمة، وتزف العروس لزوجها على حصان مسرج. (٥٣)

وكان الرجال فى هذه المجتمعات يسعون إلى تقوية علاقتهم بأقارب زوجاتهم، إذ تنطوي تلك العلاقة على حقوق والتزامات متبادلة، وكلما زاد الرجل من عدد زوجاته اتسعت شبكة العلاقات، والتي ستؤدي بالتالي إلى تقوية مركزه الاجتماعي، وصيانة حياته أمام أي اعتداء خارجي،

---

(٥١) البستي: صحيح أبن حبان، الجزء العاشر، بيروت- لبنان،١٩٩٣م، ص ٤٣٦؛ النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، الجزء الأول، بيروت- لبنان،١٩٩٠م، ص١٩٧.

(٥٢) نعيم قداح: أفريقيا الغربية في ظل الإسلام، دمشق- سوريا،١٩٦٠م، ص ١٨١، ١٨٢.

(٥٣) الطرابلسى: يبعث برسالة إلى أحمد بابا التنبكتى، مخطوطة بمكتبة الهادى المبروك الدالى، ورقة١؛ مجهول: نبذة من تاريخ جنى، مخطوط بمكتبة الهادى المبروك الدالى، ورقة٧.

إذ يستطيع طلب المساعدة من أولئك الأقارب متى شاء.(٥٤)

وكان للمرأة في بعض المجتمعات السودانية فى هذه المناطق الحق في طلب الطلاق إذا شعرت أنها لا تتساوى مع بقية زوجات زوجها، وهذا الحق كان يجعل الرجل مراعيًا لحقوق زوجاته دائمًا، فللمرأة حق مساوي للرجل في إنهاء الزواج.(٥٥)

٢- الاحتفال بالمولود الجديد:

كانت تبدأ مرحلة الترحيب بحلول الطفل المولود على العائلة مبكرًا منذ الاعتناء بالأم الحامل، وقد فرضت المجتمعات السودانية عمومًا على المرأة الحامل العناية بنفسها وحملها، ورعايتها لضمان سلامتها وسلامة جنينها، وكانت عملية الولادة تتم على أيدي النساء الكبيرات السن، في حين يقمن الأخريات بقراءة آيات من القرآن الكريم والدعاء لها بالتيسير فى عملية الولادة، وفى مالى وبعد الوضع بسلام كان يتم التضحية بشاة أو بما يتيسر لدى العائلة تقربًا لله تعالى وابتهاجًا بسلامة الأم والمولود(٥٦)، لتبدأ بعدها عملية اختيار اسم المولود وختانه.(٥٧)

ونجد فى كتاب تاريخ السودان للسعيدى، وفى معرض حديثه عن

---

(٥٤) محمود سلام زناتى: تعدد الزوجات لدى الشعوب السودانية، دار المعارف، القاهرة،١٩٦٣م، ص١٣.

(٥٥) محمود سلام زناتى: الإسلام والتقاليد القبلية في أفريقيا، ص٧٢.

(٥٦) الإدريسي: صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في أختراق الأفاق، مطبعة بريل، ليدن،١٩٦٨م، ص ١٣.

(٥٧) جعفر خلف الله محمد شبو: الحياة الاجتماعية والثقافية والعلمية فى دولة مالى الاسلامية، ص١٠٩.

مملكة صنغى، أنه فى أثناء ولادة محمد بن محمود بن عمر ابن أقيت(٥٨) تم الاحتفال بقدوم المولود، حيث قام أهل المدينة بالتجمع والذهاب إلى منزل المولود الجديد بعد أن جمعوا مبلغًا من المال يقدر بحوالى ألف مثقال ذهب وذلك على سبيل تقديمها للمولود الجديد، وهو مايعبر عن الفرحة بقدوم المولود الجديد.(٥٩)

وفى جاو عاصمة صنغى كان يتم الاحتفال بالمولود الجديد من خلال دعوة الأقارب وعمل الحلوى المعروفة عند أهل صنغى، فضلًا عن ذبح العقيقة المعدة لذلك، ويتم خلالها دعوة بعض الخطباء وعلماء المساجد القريبة للتعبير عن الفرحة بالمولود الجديد، وتستمر تلك الاحتفالات حتى منتصف الليل.(٦٠)

أما عن تسمية المولود فى صنغى، فكان كثيرًا مايطلق الاسم الواحد على أكثر من شقيق من الاخوات داخل الأسرة الواحدة، مثلما حدث مع أسكيا الحاج محمد بن أبى بكر الذى كان له كان له الكثير من الأولاد ذكورًا واناثًا، وبالنسبة للأولاد فقد تسمى الكثير منهم بنفس الاسم مثل أسكيا موسى، موسى ينبل، كرى فرم موسى.(٦١)

وفيما يخص ختان الأولاد، فقد احتفل الأفارقة المسلمون فى مالى

---

(٥٨) كان هذا الرجل قاضيًا لتنبكت، وكان ذا فهم ثاقب وذهن صاف، وتولى القضاء بتنبكت بعد ابيه، فنال الرئاسة ووجاهة الدنيا حتى وفاته عام٩٧٣هـ/١٥٦٦م. أحمد بابا التنبكتى: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق/ عبدالحميد عبدالله الهرامة، طرابلس- ليبيا،١٩٨٩م، ص٥٩٧.

(٥٩) السعيدى: تاريخ السودان، ص٣٤.

(٦٠) زمان عبيد وناس: الحياة الاجتماعية، ص١١٠.

(٦١) السعيدى: تاريخ السودان، ص١٣٣.

وصنغى احتفالًا شيقًا، وعادة ما كان الختان فى سن العاشرة، وقام بهذه العملية شخص يسمى الحداد أو القصاص، ثم تقرع طبول التام تم، وتعلو أصوات الفرح بين المدعوين، حيث كان الختان فى نظرهم دلالة على بدء مرحلة الشباب.(٦٢)

كما حرصت الأسرة فى صنغى على الاحتفال بيوم الختان من خلال ذبح العقيقة وتقديم الأطعمة، وكان يتم تقديم الهدايا لاسرة الطفل، واختتن الأولاد بعد نهاية الاسبوع الأول من الأولاد، ومنهم من اختتن بعد مضى أربعين يومًا من ولادته، ومنهم من يختتن فى عمر الخامسة أو السادسة، وعندما يختتن الطفل يوضع العضو فى صفار البيض حتى يلتئم الجرح بسرعة.(٦٣)

أما بالنسبة لحضانة الأبناء فى حالة الطلاق، فانه بحسب طبيعة المذهب المالكي السائد في بلاد السودان الغربى فإنه كان للأم الحق في حضانة أولادها اذا طلقت حتى احتلام الذكر ونكاح الأنثى والدخول بها، بشرط أن لا تتزوج الأم وإلا انتقلت الحضانة إلى غيرها من ذوي الرحم(الجدة والخالة)، وفي حالة عدم وجود أحد منهن يؤول هذا الحق إلى القريبات من جهة الأب (الأخوات والعمات) وفيما يخص النفقات على الأولاد، فإن الشريعة الإسلامية ألزمت الأب بهذا الأم.(٦٤)

---

(٦٢) نعيم قداح: أفريقيا الغربية، ص١١٤.

(٦٣) كرم الصاوى باز: البيت والعائلة السنغائية زمن الاسكيين،٨٩٩ه/١٠٠٠م، بحث ضمن ندوة المجتمعات الافريقية تطورها التاريخى ودورها الحضارى حتى مطلع القرن الحادى والعشرين، معهد البحوث والدراسات الأفريقية- جامعة القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٤٢.

(٦٤) محمد شمس الحق العظيم أبادي: عون المعبود على سنن أبي داود، الجزء السادس، بيروت- لبنان، ١٤١٥ه/١٩٩٥م، ص٢٦٧.

وفيما يخص تعليم الأطفال، فقد حرص أهل مملكة مالى على التعلم الديني وتثقيف الأطفال وتنبيههم إلى أمور دينهم التي يأتي في مقدمتها قراءة وحفظ القرآن الكريم، والتي وصلت لدرجة وضع القيود في أرجل الأطفال حتى يكملوا الحفظ، وقد أشار ابن بطوطة إلى ذلك الأمر خلال زيارته لمنزل قاضي دولة مالي الإسلامية. (٦٥)

كما التحق أولئك الأطفال بالكتاب لحفظ القران الكريم لتلقى تعاليم الإسلام كطاعة الوالدين وعدم عصيانهم، ويشير المؤرخ السوداني محمود كعت إلى طاعة أولاد الأسكيا داوود لوالدهم حينما جمعهم استشارهم حول عتق عبيده السبعة والعشرين الذين حصل عليهم، فأبدوا جميعهم طاعتهم له في كل مايفعله.(٦٦)

بيد أن تعلم الأطفال لم يحل دون عملهم، فكان الصبي منهم يرعى ماشيته خلال النهار، وبعد رجوعه إلى بيته في المساء يأخذ لوحه ويذهب ليتعلم، وكان على كل صبي أن يجمع الحطب يوميًا ليوقد النار، وعلى ضوئها يتلقى دروسه (٦٧).

كما حرصت بعض العائلات فى مدينة جاو على الابتهاج والاحتفال عند انهاء اطفالهم لمرحلة دراسيه ما، إلا أن ذلك لم يظهر بوضوح مميز بين ابناء الطبقات الميسورة الحال والمثقفة، حيث كان

---

(٦٥) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٢، ص٢٤٤.

(٦٦) محمود كعت، تاريخ الفتاش، ص٢١٥؛ نعيم قداح: أفريقيا الغربية في ظل الإسلام، ص١٤٤.

(٦٧) التونسي: تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، تحقيق/ خليل محمود عساكر ومصطفى محمد مسعد، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة،١٩٦٥م، ص٢٨٠.

يتجمع الأطفال فى الدرس للاحتفال بحضور المعلم وذويهم،[٦٨] وهذا يظهر الفوارق الطبقية فى تربية وتعليم الأطفال فى الأسر فى مالى وصنغى وفق معيار الثروة والسلطة والثقافة.

المبحث الثانى:

المسكن

بعد وصول المسلمين إلى السودان الغربي حدث تغيير كبير في أنماط البناء، فبعد أن كان المنزل مصنوع من القش والأعشاب والقصب المطلي بأحشاء الأبقار[٦٩]، أصبحت بعد ذلك تبنى بالطين[٧٠]، كما أن ذلك التغيير في أنماط البناء تفاوت بين الريف والمدينة فى مالى، فالدور في الأرياف كانت بسيطة دون أسوار وأغلبها مبني من الطين كمساكن مدينة تنبكت في بداية تأسيسها والتي كانت على شكل أكواخ مستديرة مبنية بأوتاد محاطة بالطين ولها سقف بالتبن[٧١]، ويوجد فناء أو زريبة أمام الدار لغرض إيواء الحيوانات فيها [٧٢]، ويبدو أن الحجارة أو اللبن أو الطين المستخدمين في البناء لم يكن في متناول الجميع [٧٣]، وبالتالي وجدت الفوارق الطبقية في المساكن كنوع من التفاوت في الحياة الاجتماعية الخاصة.

---

(٦٨) زمان عبيد وناس: الحياة الاجتماعية، ص١١٠.

(٦٩) القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت- لبنان،١٩٦٠م، ص٣٩؛ أكرم بشار جميل: أثر الحضارة العربية الإسلامية في مجتمع السودان الغربي، كلية الآداب- جامعة الموصل،٢٠٠٩م، ص١٦.

(٧٠) أكرم بشار جميل: المرجع السابق، ص١٦.

(٧١) الحسن الوزان: وصف أفريقيا، ج٢، ص١٦٣؛ نعيم قداح: أفريقيا الغربية في ظل الإسلام؛ ص١٦٦؛ أكرم بشار جميل: أثر الحضارة العربية الإسلامية، ص١٧.

(٧٢) عبد القادر زبادية: مملكة سنغاى فى عهد الأسيقين، ص١٣٢.

(٧٣) الحسن الوزان: وصف أفريقية، ج٢، ص١٦٣؛ نعيم قداح: المرجع السابق؛ أكرم بشار: المرجع السابق.

ومن الجدير بالذكر أنه ساهم وصول العديد من الخبرات الهندسية والفنية القادمة إلى السودان الغربي وخصوصًا في مملكة مالي في تطوير طرز البناء، لاسيما بعد وصول مهندس أندلسي- الأصل يسمى أبو إسحاق الساحلي الملقب بالطويجن(٧٤) إلى دولة مالي الإسلامية قادمًا مع السلطان موسى بن أبي بكر التكروري بعد عودته من أداء فريضة الحج سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٣م والذي عمل على بناء قبة رائعة للسلطان في مدينة تنبكت تعجب من أمر بناءها السلطان لأنه لم يكن في دولتهم من يجيد البناء مثلها(٧٥).

كما تطور بناء المساكن فى مملكة صنغى أيضًا، حيث كانوا فى بداية أمرهم يبنون مساكنهم من أغصان الشجر وجلود الإبل على هيئة خيام، ثم تطور البناء فأصبح بالأحجار والطين والخشب العريض الطويل(٧٦)، ولكنها على كل الأحوال كانت أدنى مرتبة مما كانت عليه المساكن فى مدينة تنبكت.(٧٧)

وقد كانت حوائط البيوت فى تلك البلدان مزينة ببعض التحف كأنياب الفيلة وبيض النعام وريشه أو آيات القرآن الكريم، أما عند مدخل البيت فكانت تعلق حدوة حصان أو رسم كف رجل، أو يوضع خطان

(٧٤)أبو إسحاق الساحلي: هو أبو إسحاق الساحلي، مهندس معماري وأديب من بلاد غرناطة خرج من الأندلس في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي تجاه المشرق لتأدية فريضة الحج، وقد التقى خلالها بالسلطان منسا موسى سلطان دولة مالي والذي دعاه إلى بلاده فقبل دعوته ليشارك في النهضة العمرانية هناك وذاع صيته في السودان الغربي لما أدخله من إبداعات معمارية، وبقي هناك إلى أن توفى بمدينة تنبكت ودُفن فيها. السلاوي:الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الجزء الثالث، تحقيق/ جعفر الناصرى، محمد الناصرى، دار الكتاب، الدار البيضاء- المغرب،١٩٥٤م، ص ١٥٢- ١٥٣.

(٧٥) السلاوي: الاستقصا، ج٣، ص ١٥٢.

(٧٦) كرم الصاوى باز:البيت والعائلة السنغائية زمن الأسكيين، ص ٤٣.

(٧٧) الحسن الوزان: وصف أفريقيا، ج٢، ص١٧١.

من القطران عند المدخل اتقاء لشر العين.(٧٨)

كما كان لريش النعام رواج كبير فى مملكة صنغى على وجه الخصوص، حيث كان عليه إقبال كبير فى الأسواق، واستخدم فى حشو الأرائك والمخاد فى البيوت، كما كانت تتخذ منه الأسر الموسرة مراوح للتهوية.(٧٩)

المبحث الثالث:

الملابس والأزياء

يكاد يكون من المسلم به أن لكل ديانة أثر على حياة المجتمع الذي تظهر فيه، وهذا الأثر يشمل كافة نواحي الحياة وكل ما يتعلق بالإنسان ومنها الملبس والزى، فمثلما كانت ظاهرة التعري سائدة بين الوثنيين في بلاد السودان قبل الإسلام، أثر الإسلام بشكل كبير في تحول شكل الملابس، فبعد العري الكامل للجسم في معظم أجزاء السودان (٨٠)، صار الفرد يستر عورته بأي شيء مع البدايات الأولى لوصول الإسلام المنطقة(٨١)، ومع انتشار الإسلام بشكل منظم بدأ السكان الأفارقة بارتداء الملابس المصنوعة من الجلد (٨٢)، والتي كانوا يرتدونها على شكل مآزر في الشتاء (٨٣)،

(٧٨) السعيدى: تاريخ السودان، ص٢٠٥، ٢٠٦.

(٧٩) عبدالقادر زبادية: مملكة سنغاى فى عهد الأسيقين، ص٢٢٥.

(٨٠) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ليدن،١٨٨٥م، ص٧٨.

(٨١) الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق/ إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت- لبنان،١٩٨٤م، ص٢٩٩؛ أكرم بشار جميل: أثر الحضارة العربية الإسلامية في مجتمع السودان الغربي، ص٩.

(٨٢) أكرم بشار جميل: المرجع السابق، ص٩.

(٨٣) الحسن الوزان: وصف افريقية، ج٢، ص١٧٦.

وقد كان للتقسيم الطبقي في مالي أثره الواضح على نوعية الملابس، حيث انقسم أهل مالي إلى ثلاث طبقات اجتماعية مميزة، وكانت الطبقة الأولى تشمل الطبقة الحاكمة فلهم زي معين، حيث كان الملك يلبس سراويل نصفية لايجرؤ على لبسها أحد غيره، وهى من مميزات الملك القائم بالحكم(٨٤)

ويمتاز الملك بأنه كان يرخى له عذبة بين يديه، ومن ثم كان الملك مميزًا عن بقية افراد الشعب فى ملابسه وازيائه (٨٥).

بينما كانت الطبقة الثانية تتمثل في طبقة الفرسان، وكانت الفروسية تفرض عليهم زي معين، حيث أن الفارس كانت يلبس اساور من ذهب، والفارس المميز كان يلبس أطواقًا من ذهب وخلاخل تميزه عن أقرانه، وسراويل واسعة من أعلى وضيقة الساقين.(٨٦)

وتمثلت الطبقة الكبرى من المجتمع في طبقة عامة الشعب، وكانت ملابسها تشبه الزى العربي المغربي، وهى عمائم تحنك مثل العرب، وجباب ودراريع، وقماش لونه أبيض مصنوع من القطن، وعرفت عندهم باسم الكميصا(٨٧) ، ومن خلال مشاهدات ابن بطوطة للملابس فى مالى يتضح أنهم كانوا يلبسون الثوب الأبيض الجميل يوم الجمعة، ولوكان أحدهم لم يملك إلا قميص واحد كان يقوم بغسله وتنظيفه لأداء صلاة الجمعة.(٨٨)

---

(٨٤) نفس المصدر، ص ٨٥.

(٨٥) الهادى المبروك الدالى: مملكة مالى، ص ٨٤.

(٨٦) الهادى المبروك الدالى: مملكة مالى، ص ٨٤.

(٨٧) نفس المرجع والصفحة.

(٨٨) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٢، ص٢٤٤؛ محمد فتحى عبدالعزيز هويدى:ابن بطوطة فى بلاد السودان (٧٣١-٧٥٤هـ/١٣٣١- ١٣٥٣م)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١٧، ص٣٢٢.

وفى عصر المماليك (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧م) كان للعلاقات بين مصر ومملكتي مالي وصنغي دور كبير في انتقال المنسوجات الجميلة إلى متناول سكان دولة مالي ومن ثمّ الصنغاي (٨٩)، ويشير العمري إلى أن حجاج مالي الذين قدموا مع منسا موسى تهافتوا على شراء الملابس المصرية حتى أن الثياب المعروضة لم تكف لتلبية طلبات المشترين، مما أدى إلى إرتفاع ثمن الثياب المصرية خمسة أضعاف(٩٠).

وفي تنبكت كان السكان يرتدون الملابس القطنية، ومن ثم كثرت بها محلات نساجي القطن، وكانت تصل إلى تنبكت أيضًا الملابس الأوروبية التي حملها إلى تلك المناطق تجار البربر، وكانت نساء المدينة يرتدين الحجاب باستثناء الجواري (٩١)، كما كان أهل تادمكة (٩٢) يجلبون من مصر الثياب الحسنة.(٩٣)

وكان اللثام منتشرًا في بعض مناطق بلاد السودان الغربي عامة لاسيما في مالي خاصة بعد وصول الطوارق إلى بلاد السودان، إذ يذكر ابن بطوطة، أن أكثر سكان مدينة تنبكت هم من قبيلة مسوفة والذين من

---

(٨٩) محمد محمد أمين: علاقات دولتي مالي وسنغاي بمصر في عصر سلاطين المماليك، بحث منشور في مجلة الدراسات الأفريقية، العدد الرابع، القاهرة،١٩٧٥م، ص٢٩٣.

(٩٠) عبد القادر زبادية: مملكة سنغاى في عهد الأسيقين، ص١٣٢؛ أكرم بشار جميل: أثر الحضارة العربية الإسلامية في مجتمع السودان الغربي، ص١٢.

(٩١) الحسن الوزان: وصف أفريقيا، ج٢، ص١٦٥، ١٦٦.

(٩٢) تادمكة: هي مدينة كبيرة واسعة تقع في بلاد السودان الغربي، وهي شبية الشكل بمكة المكرمة ببلاد الحجاز، وتعني كلمة "تاد" هيئة أي هيئة مكة. الحميري: الروض المعطار، ص١٢٨.

(٩٣) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٢، ص٢٤٩.

عادتهم لبس اللثام[٩٤]، كما تلثم سكان جني بلثام كبير مصنوع من القطن يغطون به حتى رأسهم، وكان الأئمة والفقهاء يتلثمون بلثام أبيض.[٩٥]

وقد اهتمت المرأة فى مملكة مالى بالحلى والزينة، وكانت النساء تضع على رؤوسهن العصائب المصنوعة من الذهب والفضة خاصة أثناء الاحتفال بعيدى الفطر والاضحى[٩٦]، واستخدمت المراة فى مالى الحناء فى الزينة وفى الخضاب.[٩٧]

وفي مملكة صنغي كان للعامل المادي دور كبير في التمييز بين ملابس الأسر، إذ كان أبناء الاسر الغنية يلبسون أكثر من جلباب واحد ويتفننون في زركشتها، وغالبًا ما تكون مصنوعة من أقمشة ناعمة جدًا بيضاء أو سوداء اللون، أماالطبقات الفقيرة في بلاد صنغي فكانوا يرتدون في بعض الأحيان قمصان ممزقة، وفي الغالب كانوا يكتفون بلبس جبة واحدة وبرنس، وكان بعض أطفالهم الصغار يمشون عراة، أما الكبار وبفضل الإسلام فقد اجتازوا مرحلة العري، وبدءوا يرتدون الملابس كل حسب قدرته، إلا أنه عامة كان أبناء الأسر الفقيرة فى صنغى يلبسون ثيابًا خشنة.[٩٨]

وفى مملكة صنغى أيضًا كانت النسوة ولاسيما أيام الأعياد، يتزين بودع يلصقنه في رؤوسهن وصدورهن وبأقرطة عريضة يضعنها في آذانهن وبخلاخل يضعنها في أرجلهن، كما كن أيضا يتحلين بقطع أخرى خفيفة

---

(٩٤) نفس المصدر والجزء، ص٢٤٧.

(٩٥) الحسن الوزان: المصدر السابق، ج٢، ص١٦٢.

(٩٦)عبدالله عبدالرازق إبراهيم: دور تنبكتو الجغرافى والاقتصادى فى التجارة الصحراوية، بحث ضمن ندوة المؤتمر الدولى للإسلام فى أفريقيا، نوفمبر٢٠٠٦م، ص ٩.

(٩٧) ابن فضل الله العمرى: مسالك الابصار، ص١١٢.

(٩٨) عبد القادر زبادية: مملكة سنغاى في عهد الأسيقين، ص١٣٢؛ أكرم بشار جميل: أثر الحضارة العربية الإسلامية في مجتمع السودان الغربي، ص١٢.

مستديرة أو مربعة في صدورهن، وهي غالبًا ما تكون مصنوعة من الزجاج أو النحاس، وكانت عادة وضع حلقة في طرف أحد المنخرين شائعة بين الحرائر من النساء فى صنغى،(٩٩) وهكذا اختلفت الملابس والأزياء في صنغى بحسب مقدار الثروة ونوعية الطبقات الاجتماعية كنوع من التفاوت فى الحياة الاجتماعية الخاصة بين الأسر.

وكانت الحلى التى تحمل إلى بلاد صنغى فى عهد الأساكى تصنع من النحاس أو الفضة المشوبة بالذهب، وبعضها الأخر كان يصنع من الذهب الخالص المطعمة بالعقيق أو حبات الزجاج الملون، وكان التجار يجنون من وراء بيعها للنساء ثروات طائلة.(١٠٠)

ويتضح ذلك من اهتمام بعض كتب الفقه بزينة المراة، ففى باب أحكام الرضاع من مختصر خليل ابن إسحاق المالكى أن من حق المرأة عند التزيين ترك استخدام الكحل إذا أحدث لها ضررًا وكذلك الدهن والحناء(١٠١) التى كانت تستخرج من شجر يسمى تادموت(١٠٢) ، وفى هذا الصدد استخدم الكحل للتزيين عند النساء وللمعالجة عند الرجل.(١٠٣)

أما فيما يخص الأحذية، فقد اتخذت من جلد الماعز المدبوغة دباغة

---

(٩٩) عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص١٢٦؛ أكرم بشار جميل: المرجع السابق، ص١٣.

(١٠٠) عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص٣٢٣، ٣٢٤.

(١٠١) خليل بن إسحاق المالكي: مختصر خليل، تحقيق/ طاهر أحمد الزواووى، دار المدى الإسلامى، ليبيا، ٢٠٠٤م، ص١٣٤.

(١٠٢) ابن فضل الله العمرى: مسالك الابصار، ص١١٢.

(١٠٣) مجهول: مكتوب فى آداب الطعام والرقى، مخطوط رقم ١٠٣٤، فهرست مخطوطات مماحيدره، ج١، ص٥٥٦، ٥٥٧.

عجيبة، وتباينت أحذية الرجال واختلفت أنواعها وأشهرها البلغة، وكانت أحذية النساء فى صنغى مميزة عن أحذية الرجال، فحذاء المراة كان ناعم أملس تضاف له قطعة جلدية فى مؤخرته لستر القدم، وهى نوعان الأول يسمى(التلة) وهو خاص بالطبقة الثرية، والآخر يسمى(السلبى) وهو نوع صلب خاص بالمرأة البدوية والقبلية.(١٠٤)

ولم تقتصر الزينة على المرأة فقط، فقد كان الرجال فى صنغى يحرصون على قص شعورهم فى اشكال مختلفة من القصات مثل قصة كوربوتوريرين وقصة ديكوتى، وقصة الدازى، وقصة المانكا، وقصة البونو، وقصة النويو، وقصة ودين دبيتى، وهى كلها أشكال مختلفة من حلاقة شعر الرجال(١٠٥) ، كما استعمل الرجال الخواتم والسلاسل وتقلدوا الأسلحة والخناجر وتطيبوا بالعطور العشبية والزيتية، وحرقوا أنواعًا من البخور كالعود، وقلدوا المغاربة فى اتخاذ أوانى البخور ومواقده.(١٠٦)

---

(١٠٤) أبو حامد الاندلسى الغرناطى: تحفة الألباب ونخبة الاعجاب، ألمانيا،١٩٩٤م، ص٤٠؛ محمد الغربى: بداية الحكم المغربى فى السودان الغربى، العراق،١٩٨٢م، ص٥٠٠.

(١٠٥) كرم الصاوى باز: البيت والعائلة السنغائية، ص٣٠؛ محمد الغربي: بداية الحكم المغربي في السودان الغربي ، ص٦١٠، ٦١١؛
Dupuis(Y): Les Industries et Praipales Professions des Halitants de la Reglion de Toumbouctou, Paris1921,P.130.

(١٠٦) محمد الغربى: المرجع السابق، ص ٦١٢.

المبحث الرابع:

الأطعمة والأشربة.

شمل تأثير الإسلام جميع الجوانب في بلاد السودان الغربي، وكان لابد من تأثر المأكل والمشرب بذلك، وجلب المسلمون القادمون إلى بلاد السودان كل ما يتعلق بحياتهم اليومية والمعيشية [١٠٧]، فتأثرت تلك الشعوب بالإسلام فى آداب الطعام والشراب بدءًا من طريقة تحضيره في مكان نظيف وملائم، واستخدام الأدوات النظيفة وكيفية الجلوس على المائدة والبسملة فى أول الاكل والحمد فى آخره. [١٠٨]

وقد كان الطعام الذي تتناوله الشعوب فى بلاد السودان الغربى في أكثر مدنهم يمتاز بالبساطة وسهولة التحضير، إلا أنهم في نفس الوقت كانوا يبدون عناية كبيرة بما يأكلونه [١٠٩]، ولعب العامل المادي دور في تحديد نوع وكمية الطعام، ففي المدن مثل المدن والريف كان شائعًا بين السكان الاعتماد على منتجات الماشية وخصوصًا اللحوم والألبان من الأغنام والماعز[١١٠]، بالاضافة إلى الذرة والدخن[١١١]، والأرز الذى كان يزرع فى بلاد السودان الغربى منذ القرن الأول الميلادى، وعرف باسم(أوريزا غلابريما)، وزرع خاصة فى منطقة جنى والقرى التى

---

(١٠٧) أكرم بشار جميل: أثر الحضارة العربية الإسلامية في مجتمع السودان الغربي، ص١٥.

(١٠٨) بشار أكرم الملاح: التحولات التي أحدثها الاسلام في المجتمع الأفريقي، الأردن،٢٠١٣م، ص١٢٩.

(١٠٩) عبد الرحمن السعيدي: تاريخ السودان، ص٩٢.

(١١٠) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٩٨.

(١١١) الدخن: هو جنس من الحبوب. ينظر: الغسانى: المعتمد في الأدوية المفردة، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ١٩٨٢م، ص١٥١، ١٥٢.

حولها[١١٢]، والعصيدة التى تُصنع من شيء يشبه القلقاس يسمى القافي وهي مفضلة عندهم[١١٣]، والكسكسو، المكون من سميذ القمح أوالشعير أو الذرة مع اللحم[١١٤]، وكان يعد من الوجبات الرئيسية فى مملكة مالى[١١٥]، بالاضافة إلى استهلاكهم للحوم والأسماك المستخرجة من الأنهار والبحيرات والمصايد.[١١٦]

كما نجد من الأطعمة فى مالى أيضًا البطيخ الأخضر، والأجاس والتفاح والخوخ والمشمش، والتمر الذى يطبخونه والبقوليات كالفول الذى يقلونه ونحوه، والغرتى وهو ثمر كالأجاس شديد الحلاوة، ويطيب لسود البشرة مضر بذوى البشرة البيضاء، ويستخرجون من عظمه المدقوق زيت لهم فيه منافع، ويستخدمونه فى القلى والإنارة،[١١٧] ومن أطعمتهم أيضًا الفونى الذى يصنع من العصيدة والكسكسو ودقيق اللوبيا.[١١٨]

كما أن سكان مدينة تنبكت اعتمدوا في شرابهم على ما يسمى

---

(١١٢) جبريل ت. نيانى: مالى والتوسع الثانى للماندنج، مج٤، اليونسكو،١٩٩٧م، ص١٣٠.

(١١٣) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٢، ص٢٣٧.

(١١٤) نفس المصدر والجزء، ص٢٣٥.

(١١٥) الهادي مبروك الدالي: مملكة مالي الإسلامية وعلاقاتها مع المغرب وليبيا، ص٦٨، ويرى الباحث أن هذه الأكلة ربما كانت من المؤثرات المغربية فى الأطعمة والتى تسربت مع الهجرات المغربية إلى بلاد السودان الغربي، كما تسربت إلى مصر في العصر الفاطمي.

(١١٦) الادريسى: نزهة المشتاق، ج١، ص١٨- ٢٠.

(١١٧) ابن بطوطة: تحفة النظار ، ج٢، ص٢٣٥.

(١١٨) نفس المصدر والجزء، ص٢٣٦.

بالدقنو المتكون من ماء فيه جريش الذرة ومخلوط بالعسل أو اللبن(١١٩)، واشتهرت فى هذا الخصوص بقيام اعداد نساء مالى أطيب الطعام، وكن يستخدمن السمن فى اعداد الطعام(١٢٠).

وفى مملكة صنغى تم إدخال شراب الزبيب إلى بلاد السودان ولاسيما أثناء حكم المغاربة للصنغي(١٢١)، و كانوا يشربون لبن الماعز ويعتمدون عليه كطعام وشراب، حيث كان اللبن المتحصل عليه من ماعز واحد يسقى خمسة عشر شخص، ويتبقى منه مايتم به صناعة الزبد.(١٢٢)

ومن طعام الأسر الفقيرة فى مملكة صنغى كذلك الزيت المستخرج من شجرة الريكان، ويستخدمونه بديلًا عن السمن الذى يأكله الأغنياء، وكان طريقتهم فى ذلك أن يضعوا هذا الزيت فى إناء واسع من الفخار ليحصلون منه الزبد.(١٢٣)

أما عن نوعية الآنية التي يُقدم بها الطعام، فقد كان البعض يضعون الطعام في الصحاف أو في أواني مصنوعة من قشور نبات القرع الكبيرة، بينما كان آخرون كبعض حكام السودان يستخدمون فى تقديم الطعام فى مأكلهم الخاص أو فى خلال تقديم الطعام للضيوف والواردين عليهم أواني مصنوعة من الذهب(١٢٤).

---

(١١٩) نفس المصدر والجزء، ص٢٤٨.

(١٢٠) ابن فضل الله العمرى: مسالك الابصار، ص١١٢.

(١٢١) الهادي المبروك الدالي: مملكة مالي الإسلامية، ص٦٨.

(١٢٢) محمود كعت: تاريخ الفتاش، ص١١٨؛ وداد نصر محمد السيد الطوخى: مدينة تنبكت منذ نشأتها وحتى دخول السعديين، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الأفريقية- جامعة القاهرة،١٩٨٦م، ص١١٠.

(١٢٣) بطل شعبان غريانى: العامة فى دولة صنغى، رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث الأفريقية- جامعة القاهرة ٢٠١١م، ص١٣٣.

(١٢٤) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٢، ص٢٣٥؛ الحسن الوزان: وصف أفريقيا، ج٢، ص١٧٧.

ومن جانب أخر تم إدخال العديد من التقاليد المتعلقة بالطعام والشراب إلى بلاد السودان وبالذات إلى السودان الغربي، ومن ضمنها عادة إيقاف الخدم وفي أيديهم أباريق الماء بعد انتهاء الولائم.(١٢٥)

المبحث الخامس:

الاحتفالات والاعياد ووسائل التسلية

١- الاحتفال بشهر رمضان:

احتفلت الأسر الأفريقية فى مملكتى مالى وصنغى بقدوم شهر رمضان المبارك، ومن مظاهر احتفالهم فى هذا الشهر المبارك تجمعهم فى المساجد لسماع كتب السيرة مثل كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض وغيره من الكتب، حيث كان كثير من الفقهاء حريصين على سرده وتدريسه خلال ليالى رمضان، بالاضافة إلى الإعتكاف الذى كان يتم فى المساجد المعروفة في مدن تنبكت وجاو وجني وغيرها، وفى ليلة القدر كانوا يقيمون الاحتفال بها فى ليلة السابع والعشرين من الشهر الفضيل لماتحمله من تعظيم وإجلال، وكانت فى ذلك مدن وقرى مالى وصنغى لاتنام ولاتهدأ ويتزاورون.(١٢٦)

كما كانت الأسر الغنية والفقيرة على حد سواء تستعد لاستقبال هذا الشهر الفضيل بمختلف أصناف الأطعمة والحلوى، ويحرصون على صيامه كاملًا، وكانت طقوس العامة فى الاحتفال بهذا الشهر الفضيل متقاربة بين الأسر الغنية والفقيرة.(١٢٧)

---

(١٢٥) الهادي مبروك الدالي: مملكة مالي الإسلامية ، ص ٦٩.

(١٢٦) محمود كعت، تاريخ الفتاش، ص١٧٩، ١٨٠؛ السعيدى: تاريخ السودان، ص٢٦٦؛ بطل شعبان غريانى: العامة فى دولة صنغى، ص١٤٣.

(١٢٧) بطل شعبان غريانى: المرجع السابق، ص١٤٣.

٢- الاحتفال بعيدى الفطر والأضحى:

ومن الاحتفالات التى كانت فى مملكتى مالى وصنغى الاحتفال بعيدى الفطر والأضحى، ويوضح ابن بطوطة الاحتفال بهما فى مالى، أنه كان يعمد شخص يسمى دوغا الترجمان بنسائه وجواريه، وعليهن الملابس الجميلة، وبالعصائب المذهبة ثم يجلس على كرسى وينشد الموسيقى ويغنى بشعر يمدح فيه السلطان، وتغنى معه النساء والجوارى(١٢٨)، واوضح ابن بطوطة انه كان اذا قدم العيد ارتدى الناس الثياب البيضاء وخرجوا الى المصلى القريب من قصر السلطان، ويخرج السلطان وعلى راسه الطيلسان الذى لايلبس الا فى العيد فيماعدا القضاة والفقهاء والخطباء الذين كانوا يلبسونه فى سائر الايام، وشارك السلطان فى مالى الرعية فى الابتهاج بالفرح بالعيد وارتدى زيه الرسمى حفاظًا على هيبته ووقاره.(١٢٩)

وفى مملكة صنغى كان يقابل قدوم العيدين بابتهاج كبير وبمجرد رؤية هلال عيد الفطر المبارك، وكان الفقراء ينالون من التوسعة عليهم من الصدقات الكثير فى هذه المناسبة، وفى عيد الأضحى كان يتم ذبح الأضاحى ويوزع جزء منها على الفقراء.(١٣٠)

كما كان للحرفيين والفلاحين والحدادين والنجارين والخزافين والحلاقين والخياطين والبنائين وصانعى الجلود فى صنغى طقوسهم الخاصة فى الاحتفال بالاعياد، حيث حرصوا خلالها على التزاور ومشاركة

---

(١٢٨) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٢، ص٢٤٠.

(١٢٩) نفس المصدر والجزء، ص٢٤٠، ٢٤١.

(١٣٠) السعيدي: تاريخ السودان، ص٥٨، ٥٩، ٢٦٦؛ بطل شعبان غريانى: العامة في مملكة صنغي ، ص١٤٤.

بعضه البعض فى الاحتفال بفرحة العيدين.(١٣١)

٣- الاحتفال بالمولد النبوى الشريف:

احتفل أهل السودان الغربى فى مالى وصنغى بالمولد النبوى الشريف لما لهذه المناسبة من عظيم الأثر فى نفوس المسلمين، وكان يتم الاحتفال به فى شهر ربيع الأول من كل عام، حيث كانوا يخرجون إلى الشوارع ابتهاجًا وفرحًا بهذه المناسبة، ثم يقوم المداحين بإقامة حلقات المديح أمام المساجد.(١٣٢)

٤- الاحتفال بركب الحجيج واستقباله:

ومن الاحتفالات المهمة فى مملكتى مالى وصنغى الاحتفال بخروج ركب الحجيج وقدومه، وفى هذا الشأن كان الحكام يخرجون مع عامة الشعب لأداء الفريضة وكانوا يقدمون العون لرعاياهم وكل مايحتاجون إليه في الطريق إلى بلاد الحرمين وأثناء العودة، وأشهر رحلات الحج رحلة حج منسا موسى التي أشارت المصادر إلى أن من خرج معه من سكان مالي حوالي ثمانية آلاف(١٣٣)،

كما حرص الأساكى فى صنغى على استقبال وفد الحجيج، وكان الاحتفال باستقبال الحجيج لها ترتيبات خاصة متعارف عليها، فعندما تقترب القافلة من العاصمة كان يتم إرسال رسول ليبلغ الأسكيا بموعد الوصول ويطلب الإذن منه بدخولها إلى العاصمة، فيخرج الجميع فى مهرجان احتفالي لاستقبال وفد الحجيج القادم، ثم يوزع الأسكيا عليهم

---

(١٣١) بطل شعبان غريانى: المرجع السابق ، ص١٤٤.
(١٣٢) نفس المرجع والصفحة.
(١٣٣) محمود كعت: تاريخ الفتاش، ص١١١.

الهدايا ويسألهم الدعاء.(١٣٤)

٥- الأسرة ووسائل التسلية:-

أما عن وسائل التسلية، فقد عرفت الأسر فى مملكتى مالى وصنغى الغناء، وكانت الموسيقى والغناء والرقص والقرع على الطبول من وسائل التسلية والترفيه فى تلك المجتمعات الأفريقية، وفى تنبكت جبل أهالى المدينة على المرح، حيثوا كانوا يجوبون شوارع المدينة ليلًا يعزفون على آلات الطرب(١٣٥).

وفى مملكة صنغى فقد عرف أهلها المزمار والعود والغناء، وكان يوجد بها الكثير من المغنيين، وعرف أهلها ضرب الدفوف وألآت اللهو والطرب كلها، وكانت طبيعة حرفة الموسيقيين فى صنغى التخصص فى العزف، فضلًا عن اتخاذهم رواية القصص من أجل التسلية.(١٣٦).

ومن الالات الموسيقية التى عرفت فى صنغى ألة" قترفو"، ويقال أن أسكيا محمد بن داوود(ت٩٩٦هـ/ ١٥٨٨م) هو أول من أدخلها، وهى آلة تشبه البوق، وهناك آلة تسمى"كبتندا"ن وهى نوع من الطبول، واستخدمت الموسيقى على نطاق واسع فى الاحتفالات والتسلية.(١٣٧)

---

(١٣٤) نفس المصدر والصفحة؛ إبراهيم الشامى: الحج وأثره الحضارى فى دولتى مالى وصنغى، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الأفريقية- جامعة القاهرة،٢٠٠٦م، ص٢٤٧، ٢٤٨.

(١٣٥) الحسن الوزان: وصف أفريقيا، ج٢، ص١٦٧.

(١٣٦) محمود كعت: تاريخ الفتاش، ص٥٦؛ بطل شعبان غريانى: العامة فى صنغى، ص١٤٦.

(١٣٧) محمود كعت: المصدر السابق، ص٨٤؛ أحمد سيد حسين درويش: دور المرأة السياسى والحضارى فى دولتى مالى وصنغى، ص١٠٠.

المبحث السادس:

الأحزان والمآتم

أوضحت بعض كتب الإصلاح أنه كان هناك الكثير من العادات والتقاليد التي يعمل بها في المآتم والأحزان، والتي تخالف ماجاء في الشريعة الإسلامية، ومنها الجزع والهلع عند حدوث الموت واتشاح السواد، واللطم وشق الجيوب، وغيرها من القبائح التي تحدث في بعض المجتمعات.(١٣٨)

وقد دخل الإسلام إلى السودان الغربى، وفى هذا الشأن كانت العقيدة والثقافة الإسلامية أعظم اسهام رسم منهجًا قويمًا لحياة أفريقيا بصفة عامة(١٣٩)، كما ساهم الكثير من الفقهاء فى الدعوات الإصلاحية التى وجدت فى مملكتى مالى وصنغى، والتى حاربت فى مضمونها ماوجد من عادات خاطئة لاتتفق وتعاليم الدين الإسلامي، ففى مملكة مالى أقيمت مراسم الأحزان وفق الشريعة الإسلامية، فكانوا يغسلون الميت ويكفنونه ويشيعونه ويدفنونه وفق الطريقة الإسلامية، ولكن تستمر أيام المأتم والحزن لأيام أطول من المعتاد، وكان يتخللها تقديم الطعام والشراب كصدقة عن المتوفى.(١٤٠)

---

(١٣٨) ابن الحاج: المدخل إلى الشرع الشريف، الجزء الثالث، مطبعة دار التراث، القاهرة،(د. ت)، ص٣٣٢-٣٣٥.

(١٣٩) على عبدالله الخاتم: الإسلام فى السودان الغربى: آثاره السياسية والثقافية، مجلة دراسات أفريقية، العدد الأول، ١٩٨٥م، ص١٨٤.

(١٤٠) جعفر خلف الله محمد شبو: الحياة الاجتماعية والثقافية والعلمية فى دولة مالى، ص١,٩؛

Deschambs, Hubert:: L'Afrique Noire Precoloniale 3eme ed Paris 1976 ,p.132

وأما فى صنغى التي شهدت حركات الإصلاح من قبل الفقهاء والعلماء ولعل أكبر حركة إصلاحية ببلاد السودان الغربى هي التي قام بها الإمام المغيلى[١٤١]، ووضع فى ذلك كتابه" أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلى"، وتناول خلاله مختلف الموضوعات السياسة والاجتماعية والدينية التى تتعلق بممكلة صنغى من منظور إسلامى.[١٤٢]

وفى صنغى كانت تقام فى المنازل مأدبة لطلبة القران، حيث كانوا يتلون آيات القرأن الكريم بمنزل الميت حتى وقت متاخر من الليل، وقد يستمرون على ذلك لعدة أيام لينتهى الأمر بتوزيع الصدقات والألبسة والدخن عليهم.[١٤٣]

وأما بالنسبة للمقابر، فقد كان من عادة أهل جاو فى مملكة صنغى بناء مقابرهم بجوار المسجد، وكانت هذه العادة قد انتقلت إليهم من بلاد المغرب، وبالتالى وجدت مقابر خاصة بالعائلة الحاكمة قرب المسجد الكبير بجاو، وبجوارها مقابر أخرى للعامة والفقراء والعلماء[١٤٤]، وبالتالى ظهرت الفوارق الطبقية فى إقامة تلك المقابر من حيث قربها من المسجد وبعدها عنه.

---

(١٤١) المغيلي: هو محمد بن عبدالكريم بن محمد المغيلي التلمساني، الإمام العالم العلامة، وله عدد كبير من المؤلفات، ارتحل إلي عدد من البلاد ومنها بلاد التكرور واجتمع مع الأسكيا محمد الأول، وتوفي بها عام ٩٠٩هـ/١٥٠٣م. أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ٥٧٦-٥٧٨.

(١٤٢) عبدالكريم فايزى: الأعمال الإصلاحية للإمام المغيلى بالسودان الغربى وتأثيرها، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٢٥، الجزائر،٢٠١٦م، ص٨٥.

(١٤٣) محمود كعت: تاريخ الفتاش، ص١٣٠؛ عبدالقادر زبادية: مملكة سنغاى، ص١٢٨.

(١٤٤) السعيدى: تاريخ السودان، ص٥٦- ٦٠؛ زمان عبيد وناس: الحياة الاجتماعية، ص١٠٩.

الخاتمة:

بعد دراسة موضوع" **الأسرة فى السودان الغربى عصر مملكتي مالي وصنغي(٦٣٦- ١٠٠٠هـ/١٢٣٦- ١٥٩١م)**"، الذي أمكن دراسته بالرغم من قلة مصادر تاريخ بلاد السودان الغربي بوجه عام والمصادر التي تعرض للتاريخ الاجتماعي بوجه خاص، يمكن إبراز أهم نتائج الدراسة على النحو التالى:

١- تأثر البناء الأسري فى المجتمع الأفريقى الغربى كثيرًا بتعاليم الإسلام ومبادئه، ومن ثم حدث تغيير كبير فى مراسم وطقوس الزواج فى تلك البلدان بعد انتشار الإسلام فى أفريفيا مقارنة بما كان عليه الحال قبل ذلك، وبالتالى احتفلت الأسر فى مملكتي مالي وصنغي بالخطوبة والزواج بطابع إسلامى، وكانت احتفالاتهم تمتاز باستمرارها فترة طويلة بالعناء والرقص، ويحدثون الكثير من الجلبة والضوضاء، وعادة ما صاحب تلك الاحتفالات قرع الطبول.

٢- بعد وصول المسلمين إلى السودان الغربي حدث تغيير كبير في أنماط البناء، فبعد أن كان منزل الأسرة مصنوع من القش والأعشاب والقصب، أصبحت بعد ذلك مساكن الأسر تبنى بالطين فى بادىء الأمر، ثم تطورت أنماط البناء وتفاوتت بين الريف والمدينة فى مالى، فالدور في الأرياف كانت بسيطة دون أسوار وأغلبها مبني من الطين كمساكن مدينة تنبكت في بداية تأسيسها، والتي كانت على شكل أكواخ مستديرة مبنية بأوتاد محاطة بالطين ولها سقف بالتبن، ويوجد فناء أو زريبة أمام الدار لغرض إيواء الحيوانات فيها، ويبدو أن الحجارة أو اللبن أو الطين المستخدمين في البناء لم يكن في متناول الجميع،وبالتالي وجدت الفوارق الطبقية في المساكن كنوع من التفاوت في الحياة الاجتماعية

الخاصة بالأسر، وساهم وصول العديد من الخبرات الهندسية والفنية القادمة إلى السودان الغربي وخصوصًا في مملكة مالي في تطوير طرز البناء كما تطور بناء المساكن فى مملكة صنغى أيضًا، حيث كانوا فى بداية امرهم يبنون مساكنهم من أغصان الشجر وجلود الابل على هيئة خيام، ثم تطور البناء فاصبح بالاحجار والطين والخشب العريض الطويل، ولكنها فى كل الأحوال كانت أدنى مرتبة مما كانت عليه المساكن فى مدينة تنبكت، وكانت حوائط البيوت فى تلك البلدان مزينة ببعض التحف كأنياب الفيلة وبيض النعام وريشه أو آيات القرآن الكريم، أما عند مدخل البيت فكانت تعلق حدوة حصان أو رسم كف رجل، أو يوضع خطان من القطران عند المدخل اتقاء لشر العين.

٣- كان للإسلام دوره الواضح فى تغيير نمط الملابس والأزياء فى السودان الغربى عصر مملكتى مالى وصنغى، وتحول الناس من العرى إلى ارتداء الملابس الجلدية والصوفية، خاصة بعد انفتاح مالى على ممالك العالم الاسلامى، ووصول الكثير من منسوجات الشرق إليها، ونفس الأمر وجد فى صنغى، وحرصت النساء على التزيين واستخدام الكحل وأدوات الزينة وحرص الرجال على حلاقة الشعر وارتداء الأحذية.

٤- شمل تأثير الإسلام جميع الجوانب في بلاد السودان الغربي، وكان لابد من تأثر المأكل والمشرب بذلك، وجلب المسلمون القادمون إلى بلاد السودان كل ما يتعلق بحياتهم اليومية والمعيشية، فتأثرت تلك الشعوب بالإسلام فى آداب الطعام والشراب، وكان الطعام الذي تتناوله الشعوب فى بلاد السودان الغربى في أكثر مدنهم يمتاز بالبساطة وسهولة التحضير، إلا أنهم في نفس الوقت كانوا يبدون عناية كبيرة بما يأكلونه، ولعب العامل المادي دور في تحديد نوع وكمية الطعام.

٥- تنوعت احتفالات الأسرة فى مالى وصنغى خلال العصر الإسلامى، وكان أبرزها ممثلًا فى الاحتفال بقدوم شهر رمضان المبارك والاحتفال بعيدى الفطر والأضحى، بالاضافة إلى الاحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم واستقبال وفد الحجيج، وكان لتلك الأسر فى مالى وصنغى رسومها التى تكاد تتفق أو تختلف مع ماهو معروف وسائد فى تلك الاحتفالات فى بقية العالم الإسلامى.

٦- دخل الإسلام إلى السودان الغربى، وفى هذا الشأن كانت العقيدة والثقافة الإسلامية أعظم اسهام رسم منهجًا قويمًا لحياة أفريقيا بصفة عامة، كما ساهم الكثير من الفقهاء فى الدعوات الإصلاحية التى وجدت فى مملكتى مالى وصنغى، والتى حاربت فى مضمونها ماوجد من عادات خاطئة لاتتفق وتعاليم الدين الإسلامي فى الأحزان والمآتم، وبالتالى أقيمت فى مالى مراسم الاحزان وفق الشريعة الإسلامية، فكانوا يغسلون الميت ويكفنونه ويشيعونه ويدفنونه وفق الطريقة الإسلامية، ولكن تستمر أيام المأتم والحزن لأيام اطول من المعتاد، وكان يتخللها تقديم الطعام والشراب كصدقة عن المتوفى، بينما وجدنا فى صنغى أنه كانت تقام فى المنازل مأدبة لطلبة القرآن، حيث كانوا يتلون ايات القران الكريم بمنزل الميت حتى وقت متاخر من الليل، وقد يستمرون على ذلك لعدة أيام لينتهى الأمر بتوزيع الصدقات والألبسة والدخن عليهم.

الخرائط التوضيحية

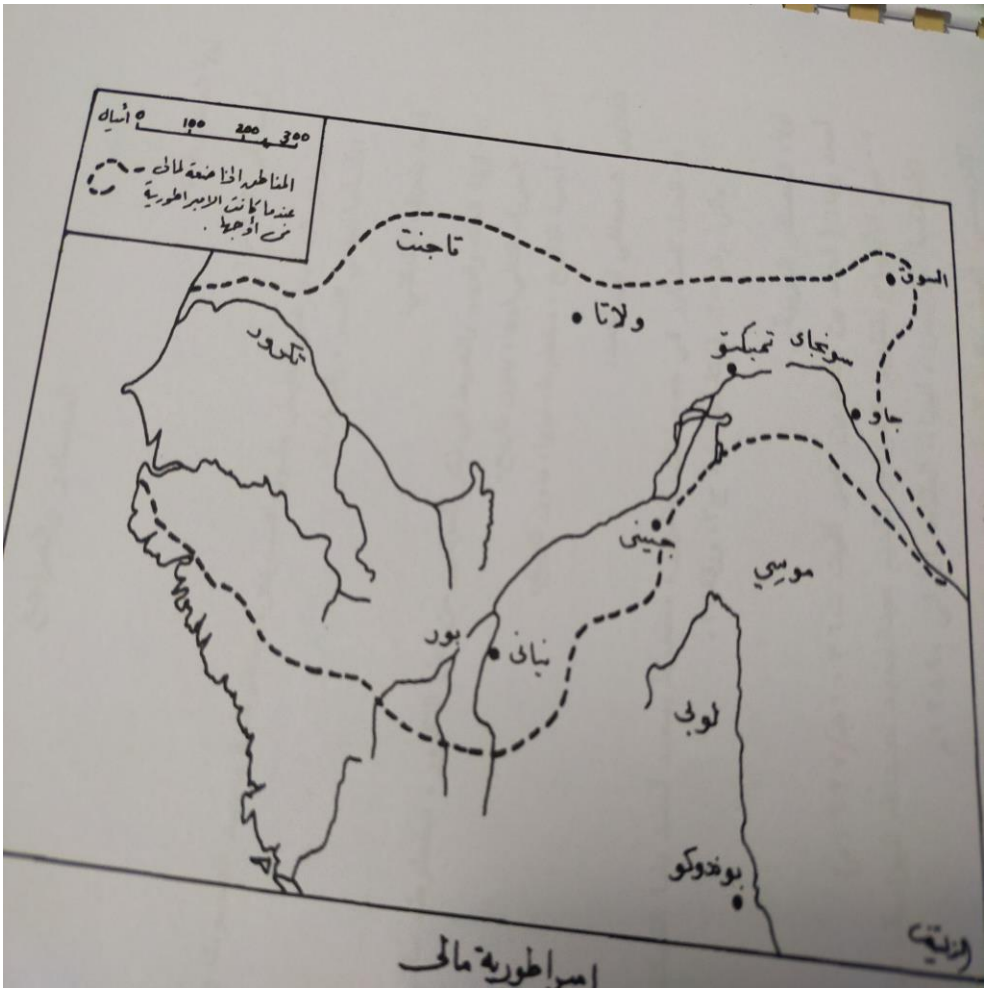

امبراطورية مالى

نقلًا عن:

Bovill e.w: The golden Trad Of The Moors,London 1960.

مملكة صنغى

نقلًا عن شوقى أبوخليل: أطلس التاريخ العربى الاسلامى، دار الفكر، دمشق- سوريا،٢٠٠٥م.، ص٧٥.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

أولًا: المخطوطات

١- أحمد بابير الأرواني: جواهر الحسان في أخبار السودان، مخطوطة بمعهد البحوث في العلوم الإنسانية، نيامى- النيجر، رقم١٠٦.

٢- السعدى (موسى بن أحمد السعدى): زهور البساتين، مخطوط بمكتبة الهادى المبروك الدالى.

٣- الطرابلسى(على بوجمعة): يبعث برسالة إلى أحمد بابا التنبكتى، مخطوط بمكتبة الهادى المبروك الدالى.

٤- مجهول: نبذة من تاريخ جنى، مخطوط بمكتبة الهادى المبروك الدالى.

٥- مجهول: مكتوب فى آداب الطعام والرقى، مخطوط رقم ١٠٣٤، فهرست مخطوطات مماحيدره.

المصادر الأصلية:

١) الإدريسي(ت٥٦٠هـ/١١٦٤م) أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (د. ت).

٢) أحمد بابا (ت ١٠٣٦هـ/١٦٢٧م) أبو العباس أحمد بن أحمد بن عمر التكروري التنبكتي: نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، عناية وتقديم/ عبدالحميد عبدالله الهرامة، طرابلس- ليبيا،١٩٨٩م.

٣) أحمد بلعراف التكنى: ازالة الريب والشك والتفريط فى ذكر المؤلفين من أهل التكرور والصحراء وأهل شنقيط، تحقيق/ الهادى المبروك الدالى طرابلس- ليبيا،٢٠٠٠م.

٤) البخاري (ت٢٥٦ه/٨٦٩م) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، دار ابن

كثير، دمشق- سوريا،٢٠٠٢م.

٥) ابن بطوطة (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م) أبو عبدالله محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي: رحلته تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، القاهرة،١٣٢٢هـ/ ,١٩٠٥

٦) البستي(ت٣٥٤هـ/ ٩٨٥م) أبو حاتم محمد بن حِبّان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد بن سَهِيد: صحيح ابن حبان، بيروت- لبنان،١٩٩٣م.

٧) البكرى (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) عبدالله بن عبدالعزيز البكري:المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، باريس،١٩٦٥م.

٨) التونسي(ت١٢٧٤هـ / ١٨٥٧ م) محمد بن عمر: تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، تحقيق/ خليل محمود عساكر ومصطفى محمد مسعد، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م.

٩) ابن الحاج(ت٧٣٧هـ/١٣٣٦م) أبو عبد الله محمد العبدرى: المدخل إلى الشرع الشريف، مطبعة دار التراث، القاهرة، (د. ت).

١٠) أبو حامد الاندلسى الغرناطى(ت٥٦٥ه/١١٦٩م) أبو حامد محمد بن عبدالرحيم: تحفة الألباب ونخبة الاعجاب، ألمانيا،١٩٩٤م.

١١) ابن حوقل(ت ٣٦٧ هـ /٩٧٧ م) أبو القاسم بن حوقل: صورة الارض، مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، ١٩٩٢م.

١٢) الحميري(٩٠٠هـ/١٤٩٤م) محمد بن عبدالمنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق/ إحسان عباس، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان، بيروت- لبنان،١٩٨٤م.

١٣) ابن خلدون(٨٠٨هـ/١٤٠٦م) عبد الرحمن بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر، تحقيق/ خليل شحاذة، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت- لبنان،٢٠٠١م.

١٤) خليل بن اسحق المالكى(ت٧٧٦ه/١٣٧٤م) خليل بن اسحق بن موسى: مختصر

خليل، تحقيق/ طاهر أحمد الزواووى، دار المدى الاسلامى، ليبيا،٢٠٠٤م.

١٥) ابن رسته(ت٣٠٠هـ/٩١٢م) أبوعلي أحمد بن عمر: الأعلاق النفيسةن مطبعة بريل، ليدن،١٨٩٢م.

١٦) السعيدي(ت ١٠٦٤هـ/١٦٥٥م) عبدالرحمن بن عبدالله بن عمران: تاريخ السودان، فرنسا،١٩٨١م.

١٧) ابن سعيد(ت٦٧٣هـ/١٢٧٥م) على بن موسى: كتاب الجغرافيا، تحقيق/ إسماعيل العربي، المكتب التجاري، بيروت- لبنان،١٩٧٠م.

١٨) السلاوى(ت١٣١٥ه/١٨٩٧م) أحمد بن خالد الناصري: الاستقصا لأخبار دولة المغرب الأقصى، تحقيق/ جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء- المغرب،١٩٥٤م.

١٩) العمري (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيي: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق/ محمد عبدالقادر خريسات وآخرون، مركز زايد للتراث والتاريخ، أبوظبي- الامارات العربية المتحدة،٢٠٠١م.

٢٠) الغساني(ت ٦٩٤ه/١٢٩٤م) الملك المظفر يوسف بن عمر بن رسول: المعتمد في الأدوية المفردة، دار المعرفة، بيروت- لبنان،١٩٨٢م.

٢١) ابن الفقيه الهمذانى(ت٢٩٠ه/٩٠٣م) أبوبكر محمد بن محمد:مختصر كتاب البلدان، ليدن، ١٨٨٥م.

٢٢) القزويني(ت٦٨٢ه/ ١٢٨٣م) ابو عبد الله زكريا بن محمد بن محمود *القزويني*:آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت- لبنان،١٩٦٠م.

٢٣) القلقشندى(ت٨٢١هـ/١٤١٨م) أبو العباس أحمد القلقشندى: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة،١٩١٥م.

٢٤) المراكشي(ت ٦٤٧ه/١٢٤٧م) أبو محمد عبد الواحد بن على التميمي: المعجب في

تلخيص أخبار المغرب، مطبعة الاستقامة، القاهرة،١٩٥٩م.

٢٥) محمود كعت(ت١٠٠٢هـ/١٥٩٣م) محمود بن الحاج المتوكل كعت التنبكتي: تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الأمور وتفريق أنساب العبيد من الأحرار، تحقيق/ آدم بومبا، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان،٢٠١٤م.

٢٦) النيسابوري(ت٤٠٥هـ/١٠١٥م) أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى: المستدرك على الصحيحين، بيروت- لبنان،١٩٩٠م.

٢٧) الحسن الوزان(ت٩٦٠هـ/١٥٥٢م) الحسن بن محمد الوزان: وصف إفريقيا، ترجمة/ محمد حجي ومحمد الأخضر، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان،١٩٨٣م.

٢٨) اليعقوبي(ت ٢٨٤هـ/٨٩٧ م) أبو العباس أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، مطبعة ليدن، ١٨٨٣م.

ثانيًا: المراجع العربية والمعربية:-

١) أحمد الشكري:الإسلام والمجتمع السوداني، المجمع الثقافي، أبوظبي، الإمارت العربية المتحدة١٩٩٩م.

٢) أحمد مختار العبادي: تاريخ المغرب والأندلس، بيروت- لبنان، ١٩٧٩م.

٣) أكرم بشار جميل: أثر الحضارة العربية الإسلامية في مجتمع السودان الغربي، كلية الآداب- جامعة الموصل،٢٠٠٩م.

٤).....: التحولات التي أحدثها الاسلام في المجتمع الأفريقي، الأردن،٢٠١٣م.

٥) الشيخ الأمين عوض الله وآخرون: تجارة القوافل ودورها الحضاري، مؤسسة الخليج للطباعة، الكويت، ١٩٨٤م.

٦) الهادي مبروك الدالي: مملكة مالي الاسلامية وعلاقاتها مع المغرب وليبيا، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت- لبنان،٢٠٠١م.

٧) بهاء الدين خليل تركية: علم الاجتماع العائلى، دار المسيرة، القاهرة ٢٠٢١م.

٨) جبريل ت. نيانى: مالى والتوسع الثانى للماندنج، مج٤، اليونسكو،١٩٩٧م.

٩) حسن أحمد محمود:الاسلام والثقافة العربية في أفريقيا، دار الفكر العربي، القاهرة،١٩٩٨م.

١٠) حسين مؤنس: ابن بطوطه ورحلاته، دارالمعارف، القاهرة،١٩٨٠م.

١١) ديفدسون باسيل: أفريقيا القديمة تكتشف من جديد، ترجمة/ نبيل بدر وسعد زغلول، الدار القومية، القاهرة، ١٩٧٢.

١٢) سينسكي مودي سيسوكو: الصنغي من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر، تاريخ أفريقيا العام، مح٤، اليونسكو، باريس- فرنسا،١٩٨٨م.

١٣) شوقى أبوخليل: أطلس التاريخ العربى الاسلامى، دار الفكر، دمشق- سوريا،٢٠٠٥م.

١٤) عبد القادر زبادية: مملكة سنغاى فى عهد الأسيقين،الجزائر(د. ت).

١٥) عبد المنعم سلطان:الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي، دار الثقافة العلمية، الاسكندرية،١٩٩٩م.

١٦) محمد الغربى: بداية الحكم المغربى فى السودان الغربى، العراق،١٩٨٢م.

١٧) محمد شمس الحق العظيم أبادي:عون المعبود على سنن أبي داوود، بيروت- لبنان، ١٤١٥ه/١٩٩٥م.

١٨) محمد فتحى عبدالعزيز هويدى:ابن بطوطة فى بلاد السودان (٧٣١-٧٥٤ه/١٣٣١-١٣٥٣م)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١٧,

١٩) محمود سلام زناتي:الإسلام والتقاليد القبلية في أفريقيا، بيروت- لبنان،١٩٦٩م.

٢٠).....: تعدد الزوجات لدى الشعوب السودانية، دار المعارف، القاهرة،١٩٦٣م.

٢١) نعيم قداح:أفريقيا الغربية في ظل الإسلام، دمشق- سوريا،١٩٦٠م.

٢٢) نور الدين شعبانى: محاضرات في ممالك السودان الغربي، الجزائر(د. ت).

٢٣) هشام شرابي: مقدمات لدراسة المجتمع العربي، بيروت- لبنان،١٩٨٥م.

٢٤) يحى بوعزيز: تاريخ أفريقيا الشمالية من مطلع ق١٦ إلى ق٢٠، الجزائر،١٩٩٦م.

ثالثًا: الدوريات والمقالات الالكترونية:-

١) ابراهيم طرخان: الاسلام واللغة العربية فى السودان الأوسط والغربى، مجلة جامعة أم درمان الاسلامية، السودان، العدد الثانى،١٩٦٩م.

٢) إبراهيم طرخان: دراسات في تاريخ أفريقية الإسلامية قبل عهد الاستعمار إمبراطورية صنغي الإسلامية، مجلة كلية الآداب، العدد الثامن، جامعة الرياض- السعودية،١٩٨١م.

٣) أبوبكر إسماعيل ميقا: اشهر علماء تنبكت وجني وغاو وأثرهم في إذدهار الحركة العلمية والثقافية في مدن السودان الغربي في القرن الثامن والتاسع والعاشر الهجري، مجلة الامام محمد بن سعود الاسلامية، العدد الحادى عشر، محرم ١٤١٥ه/١٩٩٥م.

٤) أحمد صديقى: السودان، ترجمة / أحمد الشنتناوي، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٣م.

٥) بشار أكرم جميل الملاح: الجيش على عهد امبراطورية مالي الاسلامية، المجلد الاول، العدد الثاني، المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية، الجزائر،٢٠١٩م.

٦) حسين عبدالله مراد: مملكة صنغاى، مجلة قراءات، العدد الثالث عشر، يوليو ٢٠١٣م.

٧) زمان عبيد وناس: الحياة الاجتماعية والثقافية فى مدينة جاو، المجلد الثالث، العدد الرابع، مجلة جامعة كربلاء العلمية، العراق،٢٠٠٦م.

٨) شوقى عطاالله الجمل: دور العرب الحضارى فى افربقيا، مقال ضمن ندوة العرب فى افريقيا الجذور التاريخية للواقع المعاصر، تحرير/ رؤوف عباس أحمد، كلية الاداب- جامعة القاهرة،١٩٨٧م.

٩) عبدالحميد الهرامة: تنبكتو نافذة على التاريخ والتراث الإسلامي، مجلة الدعوة الإسلامية، العدد الرابع، طرابلس،١٩٨٧م.

١٠) عبدالكريم فايزى:الأعمال الإصلاحية للإمام المغيلى بالسودان الغربى وتأثيرها، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٢٥، الجزائر،٢٠١٦م.

١١) عبدالله سالم محمد بازينة: انتشار الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء، الطبعة الأولي، دار الكتب الوطنية، بنغازي- ليبيا،٢٠١٠م.

١٢) عبدالله عبدالرازق ابراهيم: دور تنبكتو الجغرافى والاقتصادى فى التجارة الصحراوية، بحث ضمن ندوة المؤتمر الدولى للاسلام فى افريقيا، نوفمبر ٢٠٠٦م.

١٣) عثمان بناني: السودان الغربى عند ابن بطوطة وابن خلدون، مقال بمجلة دعوة الحق، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، المملكة المغربية، العدد ٢٦٩، أبريل ١٩٨٨م.

١٤) على عبدالله الخاتم:الإسلام فى السودان الغربى: آثاره السياسية والثقافية، مجلة دراسات أفريقية، العدد الأول،١٩٨٥م.

١٥) كرم الصاوى باز:البيت والعائلة السنغائية زمن الأسكيين،٨٩٩ه/١٠٠٠م، بحث ضمن ندوة المجتمعات الأفريقية تطورها التاريخى ودورها الحضارى حتى مطلع القرن الحادى والعشرين، معهد البحوث والدراسات الأفريقية- جامعة القاهرة،٢٠٠٥م.

١٦) محمد محمد الزلباني: تشكل الإنسان في صورة الحيوان في المعتقدات الشعبية السودانية

على ضوء النظريات الأنثروبولوجية والإجتماعية، العدد الثالث، مجلة جامعة القاهرة بالخرطوم، السودان،١٩٧٢م.

١٧) محمد محمد أمين: علاقات دولتي مالي وسنغاي بمصر في عصر سلاطين المماليك، بحث منشور في مجلة الدراسات الأفريقية، العدد الرابع، القاهرة،١٩٧٥م.

رابعًا: الرسائل الجامعية:

١) ابراهيم الشامى: الحج وأثره الحضارى فى دولتى مالى وصنغى، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهرة،٢٠٠٦م.

٢) أحمد سيد حسين درويش: دور المراة السياسى والحضارى فى دولتى مالى وصنغى، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهرة،٢٠٠٧م.

٣) بطل شعبان غريانى: العامة فى دولة صنغى، رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث الافريقية، جامعة القاهرة،٢٠١١م.

٤) جعفر خلف الله محمد شبو: الحياة الاجتماعية والثقافية والعلمية في دولة مالي الإسلامية في العصور الوسطى بين ٥- ٨ه/١٢- ١٥م، رسالة دكتوراه، كلية الآداب- جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ٢٠٠٨م.

٥) زليخة عبدالرحمن، أسماء عبدالهادي: مملكة مالي على عهد منسى موسى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية- جامعة ادار، الجزائر،٢٠٢٠م.

٦) وداد نصر محمد السيد الطوخى: مدينة تنبكت منذ نشأتها وحتى دخول السعديين، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهرة،١٩٨٦م.

خامسًا: المراجع الأجنبية:-

1) Bovill e.w: The golden Trad Of The Moors,London 1960.
2) Daniel Chu and Elliott, Skinner,AGlorious Age in Africa, The story of three great Africa Empires, New york,1965.
3) Delafosse, Maurice Haut Sénégal-Niger:édition:Emil la rose librairie, Paris 1912.
4) Dupuis(Y): Les Industries et Praipales Professions des Halitants de la Reglion de Toumbouctou, Paris1921.
5) Lewis,R:primitive Society,Routledge&Keganpaul,London 1944.
6) Niane, Djebil:TamsirLe Soudan Occidental au Temps des Grands Empires, XIe-XVIesiecles. Paris. Presence Africaine, 1975.
7) Trimingham,j.s:The influence of Islam upon Africa,london1968.